وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الأنبار
كلية العلوم الإسلامية
قسم : التفسير وعلوم القرآن
المرحلة / الأولى

المـــــــادة

أســـــــس التـربـيـــة

مدرسة المادة

م. ولاء خليل إبراهيم

السنـــــة الدراسيـــة

٢٠٢٠ ٢٠٢١

(مـفـردات المـــادة)

- التربية الإسلامية
- أسس التربية في الفلسفات والأديان القديمة (والدين الإسلامي)
- أسس التربية في الفلسفات الغربية
- أسس التربية الإسلامية ومرتكزاتها (العقائدية – الفقهية – الأخلاقية)
- أهداف التربية الإسلامية (العامة – الخاصة)
- صفات المربي الناجح
- عوامل التربية (الوراثية – العوامل البيئية)
- الأسرة (أهميتها – واجباتها – وظائفها – مسؤولية الأب والأم)
- الأسرة في العصور الحديثة (المحاسن والمساوئ)
- المدرسة (أهميتها من المنظور الإسلامي)

- **التربية الإسلامية (لغةً – إصطلاحاً) :-**

- **التربية (لغـةً) ورد تعريف التربية في اللغة في معجم لسان العرب على أنّها:- ربا يربو أي نما وزاد، كما ذكرت في القرآن الكريم في قوله تعالى: (فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاء اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ) [الحج: ٥]، بمعنى نمت وازدادت،**
- **أما التربية بمعناها الواسع فهي: العملية التي تساهم في تشكيل عقل وجسم وخُلق الفرد باستثناء ما يتدخل فيه الوراثة والعمليات التكوينية للجسم) .**
- **أما التربية بمعناها الضيق فهي غرس المهارات والمعلومات والمعارف من خلال مؤسسات إجتماعية تم إنشاؤها لذلك، مثل المدارس والجامعات وغيرها).**
- **تعريف التربية الإسلامية : وضع علماء وكتّاب التربية الإسلامية عدة تعاريف للتربية الإسلامية منها عرفها الشيخ عبد الرحمن النحلاوي بقوله (هي التنظيم النفسي والاجتماعي الذي يؤدي إلى اعتناق الإسلام وتطبيقه كليا في حياة الفرد والجماعة ، أو بمعنى آخر هي تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه وعواطفه على أساس الدين الإسلامي بقصد تحقيق أهداف الإسلام في حياة الفرد والجماعة في كل مجالات الحياة.) .**
- **التربية الإسلامية (هي تنمية جميع جوانب الشخصية الإسلامية الفكرية والعاطفية والجسدية والاجتماعية وتنظيم سلوكها على أساس مبادئ الإسلام وتعاليمه بغرض تحقيق أهداف الإسلام في شتى مجالات الحياة) .**
- **التربية الإسلامية (تنمية فكر الإنسان وتنظيم سلوكه اللفظي والعملي على أساس الدين الإسلامي، فهي تهتم ببناء شخصية المسلم الذي سيبني المجتمع الإسلامي القويم القادر على مواجهة أخطار أعداء الدين الإسلامي والعامل على نشر كلمة الله في الأرض) .**
- **التربية الإسلامية (هي تربية القيم التي بها وحدها صلاح الحياة البشرية، وبها وحدها لتحقيق التوازن الكامل في شخصية الفرد لأنها التربية التي تجمع بين الإيمان والخلق والعلم والعمل ولا معنى للتربية إذا أنكرت هذه العناصر) .**
- **التربية الإسلامية (هي النظام التربوي القائم على الإسلام بمعناه الشامل قال تعالى : إن الدين عند الله الإسلام. (آل عمران ١٩) .**
- **التربية الإسلامية : هي تنشئة الإنسان تنشئة إيمانية تجعله ملتزما بكتاب الله عز وجل وسنة رسوله خائفا من الله عز وجل ومراقبا له في السر والعلن، راضيا بما قسمه الله له من متاع الدنيا، مستعدا للقاء ربه في أي لحظة من لحظات حياته) .**

- **أسس التربية لدى الفلسفات والأديان القديمة :**

إنّ الحقيقة هي إحدى أكبر تساؤلات الفلسفة، حيث كان السؤال عن الحقيقة من أوائل الأسئلة التي طرحها الفلاسفة، وقد سعى الدين أيضًا لأن يصل بالإنسان إلى الحقيقة، فمن أوجه التشابه بين الفلسفة والدين هو السعي للحقيقة، وإذا كان هذا التقاطع حاصلًا بين كلٍّ منهما، فهل تتعارض الفلسفة مع الدين؟ هذا السؤال كان مطروحًا عند الفلاسفة وكان سببًا في انقسامهم إلى مذاهب فلسفية متفرّقة.

١- المذهب الأول يؤكد أن الفلسفة والشريعة كالأختين، ومن المستحيل أن يهبنا الله عقولًا ثم يبعث لنا شرائع مخالفة لها فالاختلاف ظاهريّ يكون فقط في طريق الوصول إلى الحقيقة وليس في الحقيقة نفسها.

٢- أما المذهب الثاني فيرى أن كليهما كالخطين المتوازيين يستحيل أن يلتقيا فكان محور بحثهم حول صراع الفلسفة والدين.

٣- الفلسفة والدين عند ابن سينا إن الله هو "واجب الوجود"، وتلك قيمة عليا في فلسفة ابن سينا، حيث يؤكد بهذه العبارة أنّ واجب الوجود واحد لا شريك له لكن كيف صدر العالم عنه؟ يرى ابن سينا أن الله الواحد الأول واجب الوجود لا يصدر عنه إلا واحد وهذا العقل الأول نتيجة تعقل الواحد لذاته ومشاهدته لها, وهو العقل الذي يتفكر في ذاته أيضًا والكثرة تبدأ من هذا العقل. فبتعقله لعلته يصدر عنه عقل ثالث وهو عقل يدبر الفلك الأقصى، وبتعقله لذاته تصدر عنه النفس، وهكذا استمرّت عملية الصدور, وينبغي التأكيد على أن هذه العقول ممكنة الوجود؛ ذلك لأن الواحد الله وحده واجب الوجود وعن كل عقل يصدر عقل آخر ونفس وجسم, وبهذا يقدم لنا ابن سينا إجابة فلسفية عن سؤال كيف يمكن أن يصدر هذا العالم من الله وعلاقة الإسلام بالفلسفة.

٤- الفلسفة والدين عند ابن رشد ما علاقه الفلسفة بالدين عند ابن رشد؟ يرى ابن رشد أنّه لا خلافَ جوهريّ بين الفلسفة والدّين، وإذا وُجد الاختلاف بين النص الديني والعقل فعلى الخاصة من الناس -ويقصد بهم أولو العلم- أن يقوموا بتأويل عقلي للنص الديني وفقًا لما يمليه عليهم العقل، وبذلك يكون التأويل فعلًا مقتصرًا على فئة محددة من الناس. وذلك لأن المؤول ينبغي أن يكون على معرفة كبيرة وخبرة وعقل متقد، فللعقل أولوية على ظاهر النص الديني وأبرز مثال على الجمع بين الفلسفة والدين عن ابن رشد أنه حاول أن يبرز مكانة العقل في الدين الإسلامي وبحث عن فضيلة التفكر, أو ما يسمى بالتأمل العقلي فتوصل إلى أن الشريعة الإسلامية لا تعارض الفلسفة، إنما تحثّ بشكل كبير على التفكير, الجدير بالذّكر أنّ ابن رشد نفسه كان يعمل قاضيًا للقضاة ومفتيًا، وبالوقت نفسه كان فيلسوفًا، كما أنه تمكن من ترجمه كتب أرسطو عن اليونانية .

٥- الجانب اللغوي عند الفلاسفة المسلمين أهمية كبرى, فابن رشد قام بترجمة المصطلحات الفلسفية عن اليونانية, ونحتها بشكل يتماشى مع مصلحات اللغة العربية دون أن يخل بالمعنى الذي وضعه الفلاسفة اليونان, وكان من أوائل من وضعوا أساسات لعلم المنطق باللغة العربية.

٦- الفلسفة والدين عند الكندي ما موقف الكندي من فكرة خلق العالم؟ يؤكد الكندي أن العالم مخلوق، والله هو الذي يؤثّر في العالم, وليس العكس، حيث إنّ المعلول لا يؤثر في العلة التي هي أرقى منه بمرتبة الوجود لكن ما معنى الخلق؟ إنه الوجود من العدم، أي أن الله "يخرج الأيس من الليس"، والأيس: مصطلح فلسفي قديم يعني الوجود، والليس: يعني العدم، وبهذا يقرّ بألوهية الله وأنه العلة الأولى، والفلسفة تبحث لتصل إلى العلة الأولى أي الله وعلم العلة الأولى -ويقصد به الفلسفة- شريف جدًا, والكندي رأى أن الفلسفة أشرف من علم المعلول, ويقصد بعلم المعلول باقي العلوم عدا الفلسفة, وبهذا ظهرت لنا محاوله الكندي في التوفيق بين الفلسفة والدين.

٧- الفلسفة والدين عند الرازي هل ثمّة جانب إلحادي في فلسفه الرّازي؟ يقول الرازي إنّ الباري -عزّ اسمُه- ما أعطانا العقلَ وخصّنا به لننال المنافع العاجلة والآجلة، وأنه من أعظم نعم الله، فبالعقل في الجنة على الحيوانات غير الناطق وبالعقل أدركنا جميعًا ما يرفعنا ويحسن يطيب به عيشنا ونصل به إلى بغيتنا ومرادنا, أما فيما يخص الجانب الإلحادي في فلسفة الرازي فذكرت لنا المصادر أنها تتمثل في قضية إنكار النبوة، فالرازي لا يؤمن بالنبوة وكان نقده لها يقوم على أساس اعتبارات عقلية، وما دام العقل وحده قادرًا على معرفة الخير والشر فلا يرى الرازي أن للأنبياء وظيفة. وفيما يخص نقده للأديان في هذا الطرح, فإن الرازي أنكر الأديان بسبب ما يراه فيها من محالات وتناقضات، سواء بين رجال الدين أم بين الأديان نفسها، علمًا بأن هذا النقد لا يوجهه فقط الى الأديان التوحيدية وإنما الى كافه الأديان غير التوحيدية والتوحيدية، ويتساءل الرازي عن السبب الذي يجعل العوام يتمسك بالأديان يشيب أن التقليد وتوارث الدين بين الأجيال هو السبب الرئيس، والسبب الآخر هو السلطة وتعلق رجال الدين السلطان واتحاد السلطة المدنية بالسلطة الدينية.

٨- الفلسفة والدين عند الغزالي هل كفّر الغزالي حقًّا غيره من الفلاسفة؟ الغزالي متكلّم، متصوف وفقيه, كتب تهافت الفلاسفة وهو من أهم الكتب الثقافية، قام بتقديم أهم القضايا الفلسفية التي يعتقد فيه الغزالي أن الفلاسفة -تحديدًا الفارابي وابن سينا- أساؤوا للدين في فلسفتهم، فما هي هذه المسائل التي قام الغزالي بتكفيرهم لأجلها إنها إنكار علم الله الجزئيات، إنكار البعث في الأجساد أي أن ما يبعث هو النفس فقط فمسألة النعيم والعذاب في الآخرة مرتبطتان بالنفس وليس بالجسد, وقِدَم العالم، ويُبطل الغزالي قولهم في هذه الأمور، فهل كان هناك توفيق بين الفلسفة والدين عند الغزالي؟ من الصعب القول بأن الغزالي وّفق بينهما؛ لأن تاريخ الفلسفة الغربية والإسلامية يختلف بعد كتاب تهافت الفلاسفة لكن هل توقف تاريخ الفلسفة بعد هذا الكتاب؟ في الواقع لا، لأن ابن رشد قام بالرد عليه من خلال كتابه تهافت التهافت، حيث أكّد فيه أن كلًّا من الغزال الفارابي وابن سينا أساؤوا فهم الفلسفة اليونانية تحديدًا, مما جعلهم يتمادون في أدلجة الفلسفة فأدى هذا إلى تكفيرهم.

٩- الفلسفة والدين عند ابن طفيل هل يستطيع الفرد أن يصل إلى قمة الهرم في النظر الفلسفي دون معونة؟ يقرّ ابن طفيل بهذا الأمر من خلال قصته الشهيرة حي بن يقظان، النزعة العقلية والبحث يصل من خلالها الى حقيقه وجود الله, فحي عاش في جزيرة بين الحيوانات، وكان هناك ظبية ترضعه فماتت وعندها بدأ يتساءل: ما حقيقة النفس؟ وما الذي يجعل من الكائن كائنًا حيًّا؟ وما الشيء الذي يجعله يفقد حياته؟ وهل فناء الجسد المادي يعني العدم النهائي؟ وبهذا يصل إلى أن الفساد والاضمحلال من صفات الأجسام، وأما ما ليس بجسم فهو لا يفسد، كما يؤكد ابن طفيل على أن الإنسان يمتلك عقلًا نظريًا يؤهله إلى معرفة الله، والأديان تكون للعوام أما نظر العقل المحض هو لخاصة الناس.

١٠- الفلسفة والدين عند الفارابي تأثر الفارابي بنظرية الفيض الأفلاطونية -نسبة إلى أفلاطون-، فما حقيقة هذا التأثر وما علاقته بالدين؟ يجيبنا الفارابي بضرورة التأكيد على أن الله هو الواحد الأوحد المطلق اللامتناهي، وهو غير متصف بأي صفات لا إيجابية ولا سلبية, بل يمكن تقريبه فقط لأنه سامٍ ويسمو على كل شيء ذلك أن في الوصف تحديدًا له وتناهيًا وهو أرقى من ذلك. لكن هل الواحد الأوحد سيظل غارق في وحدته؟ وكيف صدر عن هذا العالم هذا كله؟ نجد إجابة لهذا السؤال في نظرية الفيض، فالواحد يشع عنه نور ينتشر فيفيض دون أن ينقص منه الشيء، ويتعقّل مشاهداته وعندما يشاهدها ينتج عنها الأقنوم الأول وهو العقل، لكنه أقل من الواحد كمالًا ويقبل الكثرة، وهو يمثل عالم الصور والمقولات الذي يقابل عالم المحسوسات .

- <u>أسس التربية الإسلامية</u>

تعريف الأسس " جملة المنطلقات العقائدية والفكرية والتشريعية التي ينبثق عنها نظام تربوي متكامل ومتوازن يهتدي بهديها ، ويتحدد في ضوئها" ويمكن إجمال هذه الأسس على النحو التالي:

أولاً : الأسس العقائدية : العقيدة الإسلامية هي الإيمان الجازم بالله ، وما يجب له في ألوهيته وربوبيته ،وسماته وصفاته ، والإيمان بملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر ، والقدر خيره وشره ، وبكل ما جاءت بالصحيحة من أصول الدين وأمور الغيب وأخباره ، وما أجمع عليه سلف الأمة ، والتسليم لله تعالى في الحكم والقدر والشرع ، ولرسوله بالطاعة والتحكيم والاتباع.

- طبيعة العلاقة بين العقيدة والتربية: العقيدة والتربية على درجة كبيرة من القوة والعمق ، بحيث يمكن أن يؤدي انفصالهما إلى تعطيل لمهمة الطرفين بحيث: عقيدة بدون ترجمة سلوكية تبقى مبتورة لذا يجب أن ينبثق عنها تربية مستنيرة بعيدة عن ظلمات الشرك والكفر ، وقد عبر عن هذا المضمون قوله تعالى : " اللّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُواْ يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّوُرِ وَالَّذِينَ كَفَرُواْ أَوْلِيَآؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُوْلَـئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ " وتعد العقيدة الإسلامية هي الأساس لبناء الشخصية المتناغمة المنسجمة والمتسقة في القيم ؛ وذلك لكونها تؤدي إلى وحدة المصدر والاتجاه ، التربية المنبثقة من عقيدة صالحة أقوى وأنفع من تربية صادرة عن عقيدة فاسدة ، ينتج عنها مجتمع متفكك فاسد ، يظهر فيه التناقض ويحيط به الانحلال؛ لأنه يفتقر إلى المصدر الثابت الذي سيجد فيه إرادته وقوته وخير مثال على ذلك ، هو المجتمع الغربي بعد النهضة الصناعية ، فهو يعاني من تدهور في الأخلاق وتفكك في الأسرة والعلاقات الاجتماعية حتى تستقيم العملية التربوية بكل عناصرها، معلماً، ومتعلماً، ومنهاجاً، وإدارة كان لا بد من توافر العقيدة الإسلامية ، التي تنشدها وتسعى إليها الفطرة السليمة ربط القرآن الكريم الإيمان بالسلوك ، والمتدبر آيات القرآن الكريم يلحظ النداءات المتكررة – دوماً – للمؤمنين - (يا أيها الذين آمنوا) – ثم يدعوهم إما إلى الالتزام بالأقوال والأفعال الحميدة ، أو ينهاهم عن أقوال وأفعال سيئة ، ولكون التربية -في جوهرها- عملية تستهدف تعديل سلوك الإنسان وبناء شخصيته بطريقة متكاملة متوازية ؛ فإن هذا يؤكد على أن العقيدة هي أقرب السبل لتحقيق ذلك ، ويمكن بيان أثر العقيدة في تربية الفرد على النحو الآتي:

أ- في المجال الفكري: ويمكن بيان أثر العقيدة في تربية الفرد على النحو الآتي: ما علاقة الفكر بالعقيدة ؟ علاقة طردية (فالعلاقة وثيقة بين الفكر والعقيدة ، ذلك أن صحوة التفكير تؤدي إلى الإيمان الصحيح) لأن العقيدة هي الأساس الأول للتفكير ولها دور كبير في ترقيته ، تنمي العقيدة نزعة الخير في تفكير الإنسان ، ويتضح ذلك من : " وَيَا قَوْمِ مَا لِي أَدْعُوكُمْ إِلَى النَّجَاةِ وَتَدْعُونَنِي إِلَى النَّارِ * تَدْعُونَنِي لأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَأُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَأَنَا أَدْعُوكُمْ إِلَى الْعَزِيزِ الْغَفَّارِ * لا جَرَمَ أَنَّمَا تَدْعُونَنِي إِلَيْهِ لَيْسَ لَهُ دَعْوَةٌ فِي الدُّنْيَا وَلا فِي الآخِرَةِ وَأَنَّ مَرَدَّنَا إِلَى اللَّهِ وَأَنَّ الْمُسْرِفِينَ هُمْ أَصْحَابُ النَّارِ."

ب- المجال الخلقي: تقوم العقيدة بتنمية معانيها في النفس، و ترتقي الأخلاق وعلى رأس هذه المعاني الإيمان بالله، وباليوم الآخر، وبرسوله محمدعالأخلاق ذاتها هي علامة من علامات العقيدة السليمة وهذا ما يتضح من خلال الهدي النبوي الشريف " أكمل المؤمنين إيماناً أحسنهم خلقاً " . لأنها تحثهم على الالتزام بكل سلوك أخلاقي ، و ترشدهم إلى مجانبة الرذائل ، وجاء في التوجيه النبوي " ليس المؤمن بالطعان واللعان ولا الفاحش البذيء .

جـ المجال النفسي: فالعقيدة الصحيحة تؤدي حتماً إلى توافق الإنسان مع فطرته وصحة مشاعره كعضو في المجتمع ، وللعقيدة دور كبير في تحقيق السكن النفسي لدى الفرد ، ففيها هدوءٌ للقلب وراحة للأعصاب ، فلا توتر عصبي ، ولا تمزق نفسي ولا انفصام أو شذوذ، وإنما اطمئنان وانشراح صدور. وفي ضوء ذلك لا يمكن أن تتحقق الصحة النفسية أو الشخصية السوية لدى المتعلم، ما لم تنطلق العملية التربوية ابتداءً من أسس عقائدية سليمة.

ثانياً : الأسس التشريعية:

لكل أمة قوانينها وتشريعاتها ونظمها وبالرغم من تباينها واختلافها إلا أنه يجمعها ما يلي: أنها من اختلاق البشر قصورها في تحقيق المصالح ودرء المفاسد الاضطراب والتباين ؛لاختلاف عقول واضعيها ،ورغباتهم وأهوائهم النظرة المادية أو النفعية لهذه التشريعات، على حساب الجوانب الروحية والخلقية.

معاني كلمة " شريعة " :

أ. لغةً: جاءت كلمة الشريعة في كتاب الله العزيز بمعنيين أولهما الطريقة المتبعة " ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا" جاءت الشريعة في موضع آخر بمعنى سن القواعد والنظم وإظهار الأحكام ، حيث قال تعالى : " شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى " (الشورى ، آية : ١٣

ب. اصطلاحاً : " الأحكام التي سنها الله لعباده ليكونوا مؤمنين عاملين على ما يسعدهم في الدنيا والآخرة.

ثالثاً : الأسس الفكرية:

يقصد هنا بالأسس الفكرية ، التصور الإسلامي للإنسان والكون والحياة وهو بطبيعته ينبثق عن عقيدة التوحيد وبالتالي نجده " ينشئ في العقل وفي القلب آثاراً كما أنه ينشئ في الحياة الإنسانية مثل هذه الآثار ، كذلك ينشئ في القلب والعقل حالةً من الانضباط لا تتأرجح معها الصور ، ولا تهتز معها القيم ، ولا يتميع فيها التصور ولا السلوك."

- التصور الإسلامي للإنسان:

نظرة الإنسان لنفسه: تتلخص نظرة الإنسان في أنه يميل إلى الإفراط والتفريط: الإفراط ويرى الإنسان فيه أنه أكبر وأعظم كائن في العالم ، وقد عبر عن ذلك نداء قوم عاد " وَقَالُوا مَنْ أَشَدُّ مِنَّا قُوَّةً " وعلى لسان فرعون " مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَهٍ غَيْرِي. " و التفريط يظن أنه أدنى وأرذل كائن في العالم ، فيطأطئ رأسه أمام كل شجرٍ ، وحجرٍ ، ونهرٍ ، أو جبلٍ ، أو حيوان . أما نظرة الإسلام للإنسان و مهمته في الحياة ، وعلاقته بالكون ، ويمكن إجمال ذلك في الآتي:

- حقيقة الإنسان وأصل خلقه:

ترجع حقيقة الإنسان إلى أصلين: أ. الأصل البعيد وهو الخلقة الأولى من طين حيث سواه الله - عز وجل - ونفخ فيه من روحه ، "خلق آدم عليه السلام" ب. الأصل الثاني القريب وهو خلقه من نطفة وقد عبر عن ذلك قوله تعالى : " الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ وَبَدَأَ خَلْقَ الإِنسَانِ مِن طِينٍ* ثُمَّ جَعَلَ نَسْلَهُ مِن سُلاَلَةٍ مِّن مَّاء مَّهِينٍ * ثُمَّ سَوَّاهُ وَنَفَخَ فِيهِ مِن رُّوحِهِ وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالأَبْصَارَ وَالأَفْئِدَةَ قَلِيلاً مَّا تَشْكُرُونَ" ويثير القرآن لدى الإنسان عاطفة العرفان بالجميل والشكر لله الخالق " لَقَدْ خَلَقْنَا الإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ" حيث خلق الله الإنسان في أحسن صورة تميز بها عن المخلوقات الأخرى ، وفي ضوء هذا الفهم ، يحرص الإنسان على أن يكون متواضعاً للآخرين غير متكبر دائم الشكر لله - عز وجل- الإنسان مخلوق مكرم: فالإنسان في نظر الإسلام ليس كالنباتات والحيوانات التي هي وسائل لغايات أبعد منها ، فلا يجوز أن يستعمل كآلة ، حيث كرّم الله - عز وجل - الإنسان على سائر المخلوقات ، كما جاء في قوله تعالى : " وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ وَرَزَقْنَاهُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ وَفَضَّلْنَاهُمْ عَلَى كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلاً " (الإسراء ، آية: ٧٠)

أهداف التّربية الإسلاميّة العامة

للتربية الإسلامية مجموعة من الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها، وبيان هذه الأهداف فيما يأتي:

١- تحقيق العبودية لله وحده: يعدّ تحقيق العبودية لله- تعالى- هو الهدف العام الأسمى الذي تسعى التربية الإسلامية إلى تحقيقه؛ وذلك لأن عبادة الله- تعالى، والقيام بواجب الاستخلاف في الأرض هو الهدف الأساسيّ من خلق الإنسان وإيجاده، والعبادة هي اسم عام يضمّ جميع الأقوال والأعمال والاعتقادات، سواء كانت ظاهرة أم باطنة؛ فيكون منهج الإنسان في حياته وسلوكه موافقاً لما أراده الله -تعالى- وأمر به، ويبتعد عمّا نهى الله - تعالى- عنه، وحذّر منه. البناء العقدي الصحيح للفرد المسلم: يكون ذلك لإنشاء الفرد الصالح الذي يقوم بعبادة الله - تعالى - على هدى منه، وبصيرة بمراده. اتصاف الفرد المسلم بالأخلاق الحميدة: يقتدي الفرد المسلم بأخلاق النبي محمّد -صلى الله عليه وسلم- الذي شهد له الله -تعالى- بحسن خلقه؛ فقال -تعالى-: (وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ)، ويُهيئه ذلك للقيام بواجب الدعوة إلى الله -عز وجل-، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر. زيادة الشعور الجماعي لأفراد المجتمع الإسلامي: تثبّت التربية الإسلاميّة لدى المسلم رابطة الانتماء إلى الأمّة الإسلاميّة، والاهتمام بقضاياها المختلفة، وتوثيق أواصر الأخوّة الإيمانية بين أفراد المجتمع المسلم، ممّا يساهم في نهضة المجتمع المسلم، وقيامه على أساس الشريعة الإسلامية. إنشاء الفرد المسلم بشكل متزن: تهدف التربية الإسلاميّة إلى تكوين جيل يتّسم بالاتّزان النفسيّ والعاطفيّ، وذلك عن طريق العناية بالأطفال، وإعطاء التوجيه المناسب لهم، وحل المشكلات النفسيّة التي تطرأ عليهم؛ للمساهمة في إنشاء فرد نافع لدينه وأمّته. تنمية مواهب الناشئين والعناية بها: يكون ذلك لإنتاج فرد مسلم يكون قادراً على الإبداع، والذي يتمتّع بمجموعة من المواهب والملكات الضروريّة لتقدّم المجتمع المسلم في الزمن الحالي، وذلك عن طريق تنمية التفكير الابتكاريّ، والقدرة على معالجة المشكلات المختلفة بوضع الحلول المناسبة. البناء الصحيح لجسد الفرد المسلم: يساعد تكوين الفرد المسلم بصورة بدنية، وجسدية صحيحة على القيام بواجب الاستخلاف في الأرض، وعمارتها، واستثمار منافعها المختلفة.

٢-حصول السعادة للإنسان في الدنيا والآخرة: تقوم التربية الإسلامية على الاعتدال بين الجانب المادّي، والجانب الروحيّ للإنسان دون الاقتصار على جانب واحد منهما؛ فهي تراعي واقعه الماديّ والدينيّ بشكل متساوي دون إفراط أو تفريط في أحدهما.

٣- الحفاظ على الفطرة السليمة ورعايتها: يكون ذلك عن طريق تعريف الإنسان بربّه -تعالى- الذي خلقه وأوجده، وقيام العلاقة بين الخالق والمخلوق على مبدأ عبوديّة المخلوق، وتفرّد الخالق بالألوهيّة.

٤- تهيئة المسلمين لحمل رسالة الإسلام: يكون ذلك عن طريق إنشاء جيل قادر على نشر رسالة الإسلام في جميع أنحاء الأرض، وإقامة الحقّ والعدل بين الناس، ورفع كلمة الله -تعالى- في أرضه.

٥-غرس القيم الإيمانية في النفوس: تهدف التربية الإسلامية إلى قيام الناس على أساس الوحدة الإنسانيّة، والمساواة بين الناس، كما تغرس الإخلاص واستحضار النيّة في النفس البشريّة، وتحثّ على الصبر، والصدق، واليقين، واستشعار مراقبة الله -تعالى-.

٦- نشر العلم والثقافة: دعا الإسلام في أوّل نشأته إلى العلم، وحثّ عليه، وجعله فريضة على كل مسلم، سواء كان ذكراً أم أنثى؛ وذلك لأن العلم وسيلة لعبادة الله- تعالى- بإخلاص، وهو وسيلة لتربية المسلم على الأخلاق الحميدة، وقد دعا القرآن الكريم إلى طلب العلم، والسير في طريقه؛ فقال -جلّ وعلا-: (فَاسأَلوا أَهلَ الذِّكرِ إِن كُنتُم لا تَعلَمونَ)،

٧- ولفضل العلم رفع الله -تعالى- مكانة العلماء، وجعل ذكرهم مقروناً بذكره -تعالى-، وذكر ملائكته الكرام؛ فقال الله -تعالى-: (شَهِدَ اللَّـهُ أَنَّهُ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَـٰهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ)،

٨- والعلماء هم ورثة أنبياء الله -تعالى-، وخيرته من خلقه، يستغفر لهم أهل الأرض والسماء.

- خصائص التّربية الإسلاميّة :

١- الخلق الهادف: جعل الإسلام التربية من أهم أشكال العبادة، وأسماها قدراً؛ فيُعدّ المُعلّم عابداً لله -تعالى- إذا علّم الناس الخير والصلاح، كما ويعدّ المتعلّم عابداً لله -تعالى- إذا كان مقصوده من التعلّم هو معرفة حقائق الأمور، وقد أكّدت التربية الإسلاميّة على دوام التعليم واستمراريّته مدى الحياة.

٢- الوحدة والشمول: دعت الشريعة الإسلامية جميع الناس إلى التعاون على الخير والبر، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر؛ فالإسلام يدعو إلى العناية بجميع مجالات المعرفة التي تعود على الفرد والمجتمع بالنفع والفائدة والوحدة، كما تهتم التربية الإسلامية بتنمية جميع جوانب الإنسان بشكل شامل، فهي تحثّ على الاعتناء بالنفس والعقل، بشكل مساوٍ للعناية بالجسد، دون تقصير في أحد الجوانب.

٣- التوازن الدقيق: تقوم التربية الإسلامية على تحقيق التوازن الدقيق في جميع حياة الإنسان؛ فهي تدعو إلى التوازن بين العلم النظري، والتطبيق العملي الذي يعود على الفرد والمجتمع بالنفع، كما حثّت الفرد المسلم على تحقيق التوازن بين سعيه في دنياه وآخرته، وبيَّنت التوازن الدقيق بين حاجات الفرد والمجتمع، وبين المتطلّبات الماديّة والروحيّة للإنسان.

٤- المرونة: اتّصفت الشريعة الإسلامية بالمرونة ولم تضع في مصادر تشريعها من قرآن أو سنة منهجاً محدداً جامداً يسير عليه الناس، وإنّما فتحت باب الاجتهاد أمام العلماء، وجعلت بناء الأحكام يتأسّس عن طريق استخراج المناهج والقواعد من الظروف المتغيّرة التي يعيشها الناس، ممّا يجعل الشريعة الإسلاميّة واسعة الأفق، وقابلة للتطوّر والتغيير بشكل يلبّي حاجات الناس في واقعهم المعاصر، ويعالج مشاكلهم المستجدّة. الجمع بين الطابع الفردي والجماعي.

٥- تهتمّ التربية الإسلاميّة بتكوين الفرد المسلم الصالح، وتبيّن الأمانة التي يتحمّلها كلّ مسلم أمام الله -تعالى-، وأنّه محاسب على جميع أعماله بعد أن وهبه الله -عزّ وجلّ- عقلاً يفكّر فيه، وأنزل إليه أسباب الهداية من رسل وكتب، وبيَّن له سبيل الخير والشر، كما وتدعو إلى بناء مجتمع يكفل لجميع أفراده حقّ العدل، والمساواة، والتكافؤ، وتوضّح أهميّة التكافل، والوحدة بين الناس؛ فالتربية الإسلامية تعتني بالفرد المسلم، وتعتني كذلك بالبيئة أو المجتمع الذي يعيش فيه، ويكون سبباً في تحديد سلوكه وفِكرِه.

- <u>أساليب التّربية الإسلاميّة</u> تتنوع أساليب التربية الإسلامية وتتعدّد سعياً في تحقيق أهدافها المرجوّة، وبيان هذه الأساليب على النحو الآتي:

١- القدوة: تسعى التربية الإسلامية إلى إيجاد القدوة الحسنة للفرد المسلم في جميع مراحله العمريّة؛ فقد دعت الوالدين إلى أن يكونا قدوة حسنة لأبنائهم، كما حثّت المعلمين والمربّين على أن يكونوا مثالاً حسناً يُحتذى به؛ وذلك لأنّ سلوك الطفل في طور نشأته يتأثّر بسلوك والديه، ومعلّميه، فبادرت الشريعة الإسلامية إلى وضع الأسس التي تنبني عليها الأسرة، وبيَّنت دور كل فرد في الأسرة، ووضّحت كيفية توطيد أركان البيت المسلم، ودعت جميع المسلمين إلى يكونوا قدوة حسنة في جميع تعاملاتهم مع كل الناس، وخير قدوة يقتدي به الناس هو النبي -صلى الله عليه وسلم- مثالاً وقدوة عظيمة يقتدي بهديه جميع المسلمين.

٢- الموعظة: يكون وعظ الإنسان بتذكيره، وإبداء النصيحة له؛ حتى يلين قبله ويرق، ممّا يدفعه إلى التوبة، ومعالجة سريرته وإصلاحها، ثم المبادرة إلى عمل الخيرات، واتّباع السلوك المستقيم؛ لينال الخير في الدنيا والآخرة، والواعظ الذي يرشد الناس دائماً ما يكون متّصفاً بالأخلاق الفاضلة، والسلوكيات الصحيحة، وأن تكون أقواله وأفعاله مصدر ثقة وإعجاب للناس، وقد جعلت التربية الإسلامية الوعظ من الطرق الأساسيّة التي يتبعها الوالدين في إرشاد أبنائهم، ودعت الآباء إلى اجتناب التمييز بين الأبناء في المعاملة مما يكون سبباً في دفع الأبناء إلى اتخاذ سلوكيات شاذّة وضارّة بالآخرين.

٣- القصة: تميّزت القصّة بتأثيرها الكبير على نفس المستمع، سواء كان المستمع طفلاً صغيراً أو رجلاً كبيراً، وتعدّ القصص من طرق تنمية الخيال عند الأطفال؛ وذلك لشدّة تفاعلهم مع أحداث القصة وشخصياتها، والقصة تزيل عن الطفل شعور النقص المتولّد لديه، وتهدّأ من قلقه وتوتّره، كما وتعمل على تطوير فكره، وتنمية قدراته العقليّة، وتعد القصّة وسيلة تربويّة مهمّة تأثّر في حياة الإنسان، وتهذّب طبعه وسلوكه، ولهذا أكثر القرآن الكريم من سرد قصص الأقوام السابقين، وذلك لما فيها من عبرة وعظة، وقدرة على مخاطبة الناس على اختلاف أعمارهم وأحوالهم.

٤- الممارسة والتطبيق العملي: يعد التطبيق العمليّ للقيم والآداب الدينيّة من أفضل وسائل التربية الإسلامية؛ وذلك لأن الممارسة الفعليّة تؤدّي إلى معالجة الأخطاء، وتقوية الذاكرة وعدم النسيان، وتغرس القيم والآداب في النفوس، وترسّخها في القلب والعقل، ممّا يجعلها طبائع مكتسبة يداوم الفرد على فعلها؛ فتعويد الطفل الصغير على أداء الصلاة في وقتها يعينه على المحافظة عليها، وكذلك اعتياد جميع أنواع الطاعات والأعمال الصالحة لها أثر كبير في تربية نفس المسلم، واستقامته، وقد اتّبع النبي -صلى الله عليه وسلم- منهج التطبيق العملي في دعوته وتعليمه لأصحابه؛ فكان يصلي أمامهم حتى يقتدوا بصلاته وسنّته.
٥- العقوبة: تستخدم التربية الإسلامية أسلوب العقاب في الحالات الإضطراريّة فقط، ولا يلجأ إليها المربي إلّا عند الحاجة والضرورة، ولا يقوم بها المربي إلّا عند استعمال جميع الأساليب الأخرى، والعقوبة هي أسلوب حاسم لا يستعمل مع كل الأفراد، وينبغي على المربي أو الوالدين اتّخاذ منهج الوسطية في التعامل مع الأبناء؛ فاللين الزائد والرقة المفرطة والحرية المطلقة تؤدي إلى إفساد سلوك الطفل، وكذلك الشدّة والحزم المفرط يؤدي إلى انحراف سلوك الطفل؛ فلا بدّ من الحزم في مواضع معيّنة، ولا بد من اللين والرفق في مواضع أخرى مناسبة.
فوردت كلمة التربية في كتاب الله -تعالى- بمعنى العلم، والحكمة، والتعليم، قال الله -سبحانه وتعالى-: (وَلَٰكِن كُونُوا رَبَّانِيِّينَ بِمَا كُنتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكِتَابَ وَبِمَا كُنتُمْ تَدْرُسُونَ)، قال ابن عباس -رضي الله عنه-، وغيره من أهل العلم في تفسير هذه الآية: والمعنى المراد أن يكونوا حكماء، وعلماء، وحلماء، وقال الضحّاك -رحمه الله تعالى- تعني تعلّمون الكتاب أي تُفهّمون، وتأتي التربية أيضاً بمعنى الرعاية، قال الله -جل وعلا-: (وَاخفِض لَهُما جَناحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحمَةِ وَقُل رَبِّ ارحَمهُما كَما رَبَّيانِي صَغيرًا)، وكذلك ما جاء في قول فرعون لموسى -عليه السلام-، في قوله -تبارك وتعالى-: (قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ)، والمقصود؛ أي أمَّا أنت يا موسى فقد ربّيناك في بيوتنا، وأجلسناك على فُرُشنا، واعتنينا وأنعمنا عليك عدّة سنين من عمرك؛
٦- العناية بالشيء، وتقديم الرعاية له. وأمَّا في الاصطلاح الشرعي فقد عرّفها البيضاوي بقوله: تأتي كلمة الربّ في الأصل بمعنى التربية، وهي الوصول بالشيء إلى درجة الكمال عن طريق التدرّج في ذلك شيئاً فشيئاً، وقال الراغب الأصفهاني في تعريف التربية: التربية هي أصل معنى كلمة الرب، وهي تنشئة الشيء درجة فدرجة حتّى يبلغ مرتبة الكمال والتمام، كما وتعرّف التربية الإسلامية بأنّها اتّباع المنهج الإسلامي في تنشئة الفرد المسلم، بطريق التدرّج، وبشكل يشمل جميع جوانبه، وذلك لتحقيق السعادة له في الدنيا والآخرة.

- مصادر التربية الإسلامية :

١- القرآن الكريم: يعدّ القرآن الكريم أهمّ مؤثّر في تربية نفس النبي -صلى الله عليه وسلم-، وصحابته الكرام -رضي الله عنهم-؛ فقد قالت عائشة -رضي الله عنها- في وصف الرسول -صلى الله عليه وسلم-: (كان خُلُقُه القُرآنَ)؛ فكانت حياة النبي -صلى الله عليه وسلم- في جميع جوانبها تسير وفق تربية القرآن الكريم ومنهجه، وأمَّا الصحابة الكرام -رضوان الله عليهم-؛ فقد كان تعلّمهم للقرآن الكريم مقروناً بالعمل به، وتطبيق ما جاء فيه؛ فكان للقرآن الكريم أثر واضح عظيم في تربية نفوسهم وإصلاحها، وذلك لما يمتاز به القرآن الكريم من روعة في أسلوبه، ومخاطبته للعقل بشكل يثير العاطفة الإنسانيّة، ويتماشى مع فطرتها السليمة.
٢- السنة النبوية: تعدّ السنة النبويّة هي الموضّح والمكمّل لما ورد في القرآن الكريم؛ فقد جاءت السنّة النبويّة لتوضيح المنهج التربوي الذي جاء به القرآن الكريم، ولبيان الأسلوب التربويّ للنبي -صلى الله عليه وسلم- الذي سار عليه في حياته، وتعامل به مع أفراد المجتمع المسلم، وقد اتّبع النبي -صلى الله عليه وسلم- أسلوباً تربويّاً فريداً راعى فيه جميع طبقات المجتمع المسلم؛ فاعتنى بالفروق الفرديّة والعمريّة بين النّاس، كما وراعى طبيعة المرأة الأنثويّة، وطبيعة الرجولة في الذكور، واعتنى بكبار السن والأطفال، كما اهتمّ بتنمية طاقة العقل والجسم والروح، واستعمالها في الموضع المناسب، وقد تصدّر بعض العلماء لجمع الأحاديث النبويّة التي اعتنت بتربية النفس الإنسانيّة، وأفردوها بكتب مستقلّة؛ كالإمام عبد العظيم المنذري في كتابه الترغيب والترهيب، والإمام البخاري في كتابه الأدب المفرد.

أهداف التربية الإسلامية الخاصة

*** أهداف تدريس وحدة القرآن الكريم:**

١. تعريف الطلاب أن القرآن الكريم هو المصدر الأول من مصادر التشريع الإسلامي.
٢. تعليم الطلاب قراءة القرآن الكريم.
٣. التذكير بآداب التلاوة والحرص على الالتزام بها.
٤. تطويع الألسنة على بليغ البيان القرآني وفصيح الكلام المعجز.
٥. حفظ المقرر من الآيات في هذه الوحدة.
٦. إثارة العاطفة الدينية في نفوس المتعلمين نحو القرآن الكريم.
٧. تربية الجيل المسلم على التمسك بكتاب الله والمحافظة عليه وتلاوته آناء الليل وأطراف النهار.
٨. غرس حب القرآن الكريم والاهتمام بحصته والاستعداد لها باعتباره أفضل القربات عند الله تعالى.
٩. تزويد الطلاب بثروة من الألفاظ والأساليب القرآنية البليغة.
١٠. استنباط الطلاب ما في القرآن الكريم من مواعظ وعبر وخاصة من القصص القرآني.
١١. تنمية قدرة الطلاب على فهم آيات القرآن الكريم وتدبر معانيه.
١٢. إدراك الطلاب أن القرآن الكريم هو المعجزة الخالدة الدالة على صدق الرسالة إلى يوم القيامة.
١٣. الرجوع إلى أمهات كتب التفسير وعلوم القرآن والاستفادة منها.

*** أهداف تدريس وحدة العقيدة الإسلامية:**

١. معرفة الطلاب لخالقهم ، وبناء عقيدتهم الإسلامية على أساس من الفهم والإقناع.
٢. ترسيخ أركان الإيمان في نفوس الطلاب.
٣. الإيمان بأن الحاكمية لله وحده ، ورفض الشرائع الأخرى المتعارضة مع مقاصد الشريعة.
٤. تربية الطلاب على نبذ البدع والأفكار والخرافات والأباطيل المنافية للإسلام.
٥. الإقرار بأنواع التوحيد الثلاثة والعمل بمستلزماتها.
٦. الحث على التفكير في آيات الله الكونية.
٧. الرجوع إلى أمهات كتب العقيدة الإسلامية والاستفادة منها.

*** أهداف تدريس وحدة الحديث الشريف:**

١. معرفة الطلاب بالمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي بعد القرآن الكريم.
٢. تدريب الطلاب على قراءة الحديث النبوي الشريف قراءة سليمة ، وضبط حركاته وسكناته ونطقه نطقاً صحيحاً يظهر المعنى ، ويساعد على فهمه.
٣. معرفة الطلاب بتفصيل بعض ما أجمله القرآن الكريم ، أو توضيح ما غمض منه ، أو تأكيد متشابهه.
٤. التأكيد على الجانب العقلي والتحليل المنطقي أثناء شرح الحديث.
٥. تزويد الطلاب بطائفة من روائع الكلم والأساليب البليغة ، فتسمو لغتهم وتهذب ألفاظهم.
٦. إظهار شخصية الرسول الكريم (صلى الله عليه وسلم) من خلال سنته المطهرة فيتخذونه مثلهم الأعلى يقتدون به ويسيرون على منهجه.
٧. تقدير دور الصحابة والتابعين والعلماء في حفظ السنة.
٨. حفظ بعض الأحاديث النبوية.
٩. التعريف ببعض المصطلحات الحديثية.
١٠. ترجمة الطالب لبعض رواة الحديث.
١١. إرشاد الطلاب للرجوع إلى المصادر الأصلية الصحيحة لكتب الحديث.

*** أهداف تدريس وحدة الفقه الإسلامي:**

١. تعريف الطلاب بالعبادات وطبيعتها وأحكامها.
٢. تكوين اتجاهات إيجابية نحو العبادات وتنميتها.
٣. تقدير الطالبات لكل من يقوم بتعليم الباديات للآخرين.
٤. إدراك الطالبات لأهمية العبادات في بناء شخصية الإنسان المسلم.
٥. تكوين الجوانب الوجدانية المصاحبة للعبادات لدى الطلبة.
٦. تدريب الطالبات على ممارسة العبادات بطريقة صحيحة وتعويدهم عليها.
٧. توضيح بعض المعاملات الفقهية وبيان أحكامها وشروطها وبعض المسائل عليها.
٨. إرشاد الطالبات للرجوع إلى أمهات كتب الفقه والاستفادة منها.

*** أهداف تدريس وحدة الفكر / الأخلاق والتهذيب:**

١. غرس الأخلاق الإسلامية وتجسيدها في سلوك الطالبات.
٢. توضيح النظام الأخلاقي في الإسلام ليكون ميزاناً يميز به الطالب.
٣. تعديل سلوك الطالبات الفردي والجماعي.
٤. تحقيق السعادة القلبية والاطمئنان النفسي من خلال التزامه بمبادئ الأخلاق.
٥. اقتراح حلولاً للتحديات والمشكلات التي تواجه الأمة.
٦. اعتزاز الطالبات بالأخلاق الإسلامية.
٧. توظيف المواقف الأخلاقية في حياة الطالبات.
٨. الرجوع إلى أمهات كتب الأخلاق والفكر والاستفادة منها .

*** أهداف تدريس التلاوة والتجويد:**

١. تعريف الطالبة بآداب التلاوة والتجويد وحثهم على الالتزام بها.
٢. تقوية إيمان الطالبات وصلتهم بكتاب الله تعالى ، ليصبح دستورهم في الحياة.
٣. تدبر القرآن الكريم ، والانتفاع بما حواه من العلوم الشرعية.
٤. تحقيق الخشوع القلبي ، والاطمئنان النفسي للمتعلمين.
٥. السمو بمستوى الطالبة لغوياً ، من خلال إجادة تلاوة القرآن وحسن النطق بآياته ومراعاة أحكام التجويد.
٦. تنمية قدرة الطابات على الاستفادة من الآيات والكلمات القرآنية التي تثري نشاطاتهن الثقافي والاجتماعي.
٧. إتقان تلاوة القرآن الكريم قدر الاستطاعة.
٨. تنمية التذوق الجمالي لآيات القرآن الكريم.
٩. الرجوع إلى أمهات كتب التلاوة والتجويد والاستفادة منها.

- صفات المربي الناجح

١- اخلاص النية : يجب أن يصحح المربي نواياه في الغاية من خلقه والغاية من الزواج والغاية من الانجاب فيسال المربي نفسه بداية لماذا خلقت؟ ويجد الجواب من اجل عبادة الله حيث يقول الله تعالى:{وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ}[الذاريات: ٥٦]. ثم يسأل المربي نفسه لماذا أتزوج؟ ويجد الجواب :طاعة لله ورسوله ، ثم يسأل المربي نفسه سؤالا ثالثا: لماذا انجب؟ ونجد البعض يجيب هذه الاجابات : هناك من يجب لان الناس يفعلون ذلك، وهناك من يقول هذه سنة الحياة، وهناك من يقول حتى يكون الولد سنداً لي في الدنيا، وهناك من يقول حتى يحمل اسمي، وهناك من يقول حتى يرث المستشفى او المصنع او الأرض او المال من بعدي ...الخ وكلها اجابات لا بئس بها ولكن لا ينبغي ان تكون هذه هي النوايا الجيدة للإنجاب ، ويجب عليك ايها المربي ان تصحح نيتك وتجددها بان تكون نيتك من الانجاب : كي يصبح الولد عبداً ربانياً...ولتسعدا معاً في الدنيا ويكون طريقك الى الجنة.

٢- التقوى : المربي الناجح هو من يتقي الله في كل شئون حياته .. ويعلم علم اليقين ان كل مقاليد الامور بيد الله يقدرها كيف يشاء.. وما امر ابنه إلا بيد الله.. لذلك هو يتقي الله في مصدر ماله وفي عمله وفي مطعمه ومشربه الخ... ومن ثم يربي الله له ولده، وصدق الله إذ يقول:{وَلْيَخْشَ الَّذِينَ لَوْ تَرَكُوا مِنْ خَلْفِهِمْ ذُرِّيَّةً ضِعَافًا خَافُوا عَلَيْهِمْ فَلْيَتَّقُوا اللَّهَ وَلْيَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا}[النساء: ٩]. ويقول في اية أخرى:{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ }[الطلاق: ٢، ٣]. ويقول الله تعالى في اية أخرى :{وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مِنْ أَمْرِهِ يُسْرًا}[الطلاق: ٤]. وقد فهم ذلك الفاهمون فيقول محمد بن المنكدر لابنه (يا بني انني لأزيد في صلاتي ابتغاء صلاحك)وقد ربط الصلاة(الدعاء) بصلاح الولد وهو ربط لا يفهمه إلا كل عاقل.

٣- الاستعانة بالله والدعاء للأبناء : المربي الناجح هو من يستعين بالله في تربية ابنائه وفي الحديث يقول النبي(صلى الله عليه وآلة وسلم): (..... اذا سالت فأسال الله واذا استعنت فاستعن بالله...)والمربي الناجح هو من يدعو الله ان يصلح ابناءه ويهديهم فدعوة الام والاب مستجاب... وكان الأنبياء يدعون لأبنائهم بالخير، وإياك ان تدعو على ابنك بشر لان دعاءك مستجاب، وذات يوم دعت ام على ابنها ان يخرس الله صوته فما تكلم بعد ذلك وظلت تعض أنامل الغيظ من الندم.

٤- الشعور بالمسئولية: من صفات المربي الناجح ان يتحمل مسئوليته تجاه ابنائه ، والمسئولية ليست مطعما وملبسا ومركبا.. وانما هي مسئولية اجتماعية ونفسية وخلقية ودينية ، مسئولية تربوية قائمة على تعليم اصول التربية السليمة وفنونها ، وتذكر دوما انك مسئول عن ابنك في الدنيا .. ومسئول عنه في الاخرة" يقول الله تعالى:{يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ} [التحريم: ٦]. ولا شك ان مسئوليتك تجاه ولدك تبدأ قبل ميلاده وذلك باختيار أمه ،الام الصالحة ....الام الجيدة، كما يخبرك النبي(صلى الله عليه واله وسلم): (....فاظفر بذات الدين تربت يداك)(متفق عليه) وقيل(تخيروا لنطفكم فان العرق دساس) (وقد كان أبو الأسود الدؤلي يقول لأبنائه ابنائي انني أحسنت اليكم صغارا وكبارا وقبل ان تولدوا ... قالوا وكيف احسنت الينا قبل ان نولد ... قال : لقد اخترت لكم من الأمهات من لا تسبون بها)... واعلمي ايتها المربية ... ان مسئوليتك تكون كذلك اثناء الحمل بالتغذية الجيدة ... والحالة النفسية المستقرة.. لان كل انفعالات سواء ايجابية او سلبية تنعكس على جنينك .. وكذلك البعد عن التدخين والمسكرات والمخدرات... كذلك مسئوليتك في التهيؤ النفسي الجيد لاستقبال المولود... حيث ينعكس ذلك على صحته النفسية والجسمية.

- عزيزي المربي.. عزيزتي المربية تستمر مسئوليتكم بعد الولادة مباشرة بإقامة سنن المولود من اذان في الاذن اليمنى واقامة في الاذن اليسرى ، وتحنيك المولود ، وحسن الاسم ، والعقيقة... وغير ذلك من السنن. فالتربية ليست قضية اختيارية يمكنك القيام بها او غض الطرف عنها واغفالها وكأن لسان حالك يقول(انا حر ... هو ابني... اربيه او لا أربيه انا حر) وانتبه ايها المربي.. قد تكون من ذلك البعض الذي لا يقولها بلسانه ولكنه يفعلها واقعا حياتيا في دنيا ابنائه حيث يغيب عنهم ليل نهار مواصلا عمله ومحققا طموحاته وناسيا واجبه ومسئولياته تجاه ابنائه. ولا تقتصر المسؤولية أيها المربي على دورك كممول اقتصادي فقط لمؤسستك التربوية فوظيفتك اسمى من ذلك بكثير فانت من يقع عليك ضبط ايقاع الاسرة باسرها كي تنتج لنا سيمفونية اسرية لا نشاز فيها فحينما يتحدث ابناؤك يطرب لحديثهم الفياض بالأخلاق الكريمة والادب الجم ، وبهذه الاخلاق يعزف ابناؤك لحن الخلود لاسمك في دنيا الناس.

واعلم عزيزي المربي.... مسئوليتك تتخطى تلكم التربية التقليدية الى اكتشاف عبقرية ابنك... بل اكتشاف ذلك العملاق القابع داخل ابنك وتفجير طاقاته الكامنة بداخله... وتنمية مواهبه.. فإصلاحك ابنائك فيه اصلاح المجتمع وربما العالم باسره فتربيتك ابناءك تربية سليمة تسهم بشكل فعال في اصلاح المجتمع، فما المجتمع الا ابني وابنك... ولو اصلح كل منا ولده.. لتغير وجه المجتمع.. حيث يختفى الغش والرشوة والعنف والظلم والمخدرات والزواج العرفي... وغير ذلك من الانحرافات السلوكية والجرائم التي يقوم بها افراد لم يتحمل اباؤهم مسئولية تربيتهم... ولذا فمسئوليتك عزيزي المربي تجاه ابنائك تعني مسئوليتك تجاه المجتمع.

٥- القدوة الحسنة : من صفات المربي الناجح ان يكون قدوة حسنة لأبنائه في اقواله وافعاله واسلفنا القول في اهمية الاتصال غير اللفظي بين الاباء والابناء ، ومدى تأثير الايحاء في اكتساب الابناء للسلوكيات الجيدة من الوالدين.. وقالوا قديما (ان فعل رجل في الف رجل اقوى من قول الف رجل لرجل)وحديثا قالوا (صورة تغني عن مائة مقال) . ولقد اتى عمرو بن عتبة بمعلم لابنه وقبل ان يعلم ابنه قال له:(ليكن اول اصلاحك لولدي اصلاحك لنفسك ، فان عينه معقودة بعينك، فالحسن عنده ما صنعت والقبيح عنده ما تركت) وهو يعلم ان ابنائه سوف يتخذون معلمهم قدوة. وفي يوم من الايام سرق شاب شيء ما ولما أراد القاضي ان يقيم عليه الحد بقطع يده قال ذلك الشاب اقطعوا يد امي اولا لأني حينما سرقت بيضة وانا صغير ضحكت وتهلل وجهها فرحا.
ولذا وجب على المربي ان يكون قدوة صالحة لابنه في الصدق والأمانة والعدل وفعل الخير والعطاء والرحمة والصبر... الخ.

٦- الرحمة : المربي الناجح يرحم ابنائه ولا يقسو عليهم قسوة مادية او معنوية ، وفي الحديث يقول النبي:(صلى الله عليه واله وسلم):(...ليس منا من لم يرحم صغيرنا ... ورواه ابو داود والترمذي، وحينما رأى الأَقْرَعَ بْنَ حَابِسٍ ان النَّبِي يُقَبِّلُ الْحَسَنَ قال لرسول الله (صلى الله عليه واله) : إِنَّ لِي عَشَرَةً مِنَ الْوَلَدِ مَا قَبَّلْتُ مِنْهُمْ احدا ،، ! فَقال له الحبيب المربي (صلى الله عليه واله) : (مَنْ لاَ يَرْحَمْ لاَ يُرْحَمْ.) (متفق عليه).
فالمربي الناجح هو من يبتسم في وجه الابناء ولا يكون فظا غليظاً فينفضوا من حوله ومن الرحمة الا تحمل الابن ما لا طاقة له به.

٧- القدرة على العطاء : من صفات المربي الناجح ان يتسم بالقدرة على العطاء ، العطاء المادي(مطعم ومشرب وملبس ومركب ....الخ)والعطاء المعنوي(ثواب معنوي وحب وحوار وقضاء بعض الأوقات مع الأبناء.... الخ)وتصل درجة العطاء لدى المربي الجيد ان يؤثر ابناءه على نفسه ، وهناك من الاباء من يحبون ابناءهم ولكن ليس لديهم قدرة على العطاء حيث يكون متمركزا حول ذاته، او يمنعه كسله من العطاء ، وهناك بعض المربين يبخلون على ابنائهم بالكلام معهم واللعب معهم وحكي بعض القصص لهم.
واعلم ايها المربي .. ان افضل استثمار ..هو الاستثمار في الأبناء... استثمار يعود ربحه وفائدته في الدنيا والاخرة فاجعل تربية ابنائك رصيدك في بنك الحياة، ورصيدك في القبر.. ورصيدك في الاخرة.....وذلكم هو الرصيد الحقيقي.
واعلم عزيزي المربي ان افضل الأوقات وقت تنفقه على ابنك ذلك الوقت الذي ان أجدت استثماره بشكل كيفي وليس كميا فقط، في تربية ابنائك في الطفولة سوف يوفر عليك أوقاتا عديدة في المراهقة وما بعدها. واعلم ان ساعة من التخطيط لتربية ابنائك بتعلمك فنون التربية توفر عليك ساعات في التنفيذ وكم من اباء شاهدتهم في العيادة النفسية حرموا ابنائهم من ساعة للتربية ـ ظناً منهم ان التربية في توفير الطعام والملبس وغير ذلك من الامور المادية ـ فدفعوا الثمن غالياً .... حيث دفعوه اياما وسنين في تعديل سلوك ابنائهم ... بل وانفقوا الاموال الطائلة واكثر من ذلك... ذلكم الصراع المستمر مع الابناء.

٨- التواصل الجيد : من صفات المربي الناجح انه يجيد مهارة التواصل الايجابي مع ابنائه على المستوى الفكري بالحوار وعلى المستوى العاطفي بالحب وعلى المستوى السلوكي باللعب والقصة ، فالمربي يجيد مهارة الانصات الجيد لأبنائه وكيفية إدارة الحوار معهم لحل مشكلاتهم واشباع حاجاتهم، ومن صفات المربي الناجح ان يألف ويؤلف ، يألف الصغار ولا يأنف الجلوس معهم، ويعاملهم بقدر عقولهم ، والمربي الناجح هو من يعرف حاجات ابنائه ويشبعها بشكل متزن ، والمربي الناجح يعرف كيف يوصل أفكاره ومشاعره لأبنائه ، ويجيد استقبال أفكارهم وفهمها والتفاعل معها تفاعلا جيدا.

٩- الاتزان النفسي : من صفات المربي الناجح الاتزان النفسي اي انه يستطيع التحكم في انفعالاته ، ويكون قادرا على ضبط نفسه، واثقا من نفسه، مؤكدا لذاته داخل الأسرة مبتعدا عن العصبية الزائدة والعنف والعدوانية والغضب والسلوكيات السيئة كالتدخين والمخدرات ....الخ وان يكون شخصية هادئة وليس شخصية عصبية او قلقة وان يكون شخصية اجتماعية لا انطوائية ... وان يكون شخصية ايجابية لا سلبية وان يتسم بالحب لا العدوان.

١٠- فنان في التربية : من صفات المربي الناجح ان يجيد فنون التربية بالثواب والعقاب وفنون التربية بالحوار والحب وفنون التربية باللعب وفنون التربية بالقصة وبالحوار، وان يجيد أساليب التنشئة الاجتماعية والنفسية السليمة للأبناء حتى لا يقع في أخطاء تربوية ينتج عنها مشكلات نفسية وسلوكية لهم، ويعرف كيف يكون وسيطا في معاملة الأبناء ما بين الشدة واللين، لا قسوة زائدة ولا تدليل زائد ولا إفراط ولا تفريط، ولا تحكم زائد ولا اهمال ... كما يعرف متى يعاقب وكيف يعاقب.. ويعرف متى يثيب(يكافئ)وكيف يثيب .. ويعرف الخصائص الجسمية والعقلية والوجدانية والاجتماعية والخلقية والدينية لكل مرحلة من مراحل النمو المختلفة، ويكون دائم الاطلاع على احدث فنون التربية ومبدعا لفنون تربوية جديدة، كما يعرف كيف يكتشف ذلك العملاق القابع داخل ابنه ، ويعرف كيف يكتشف عبقرية ابنه، وكذلك يعرف كيف يجعل ابنه سعيدا ومتميزا.

العوامل الوراثية للتربية

تبلغ العادات التربوية والتمارين الإصلاحية المتواصلة درجة من القوة في التأثير بحيث تتغلب على الصفات الوراثية وتحدث وضعاً جديداً في الأفراد ، يقول الإمام علي عليه السلام بهذا الصدد « العادة طبع ثانٍ». إن الرئتين في الإنسان خلقتا لاستنشاق الهواء، والذي يدخن السيجارة لأول مرة ويرسل دخانها إلى أعماق رئتيه يحس باضطراب عجيب إذ يحس بدوار في رأسه ، يبدأ بالسعال تنتابه حالة التقيؤ تملأ الدموع عينيه وهكذا ينقلب حاله أثر الدخان. وهذا بديهي لأن الرئة لم تصنع للدخان بل للهواء النقي. ولكن بتكرار التدخين تعتاد الرئة على الدخان وتتخلى عن طبعها الأولي الذي كان ينفر من الدخان. وهكذا ينقلب ما كان يبعث على النفور والاضطراب إلى أداة للتسلية والترويح عن النفس وهنا نقول بأن الرئة قد تربّت على استنشاق الدخان، وعلى أثر التكرار حصلت على طبع ثانوي وتركت طبعها الأول. ولهذا السبب فأنها ترتاح لعملها غير الطبيعي وتستمر عليه. إن الأنبياء لم يأتوا لأن يحولوا المجانين الوراثيين إلى عقلاء، أو يجعلوا من البلداء الفطريين نوابغ ، لأن هذا ما لا يمكن أن يحدث. لأن الأنبياء يريدون أن يخضعوا البشر إلى مراقبة إيمانية وعملية في خصوص الصفات القابلة للتغير على ضوء التربية الصحيحة، لإيصالهم إلى السعادة والكمال الإنساني. أما بالنسبة إلى الذين ينتمون إلى أصول عائلية فينمون فيهم قابلياتهم ومواهبهم ويخرجون الفضائل الكامنة من مرحلة الاستعداد إلى مرحلة الفعلية لكيلا ينحرفوا عن الصراط المستقيم مسير حياتهم. ويحفظوا ثروتهم الوراثية العظيمة من الملكات والفضائل، لكيلا يقعوا في هوة الفساد والجهل والطيش على أثر مصاحبة الفساد والجهل والطائشين. وأما بالنسبة إلى الذين ورثوا الصفات البذيئة من أبويهم فيعمل الأنبياء على إطفاء الإستعدادات الكامنة نحو الفساد فيهم بالتربية الصحيحة التدريجية واتخاذ الأساليب الأخلاقية الدقيقة. وبذلك يخرجونهم من طبائعهم الأولى إلى طبائع جديدة حاصلة من إحياء قوى الخير والصلاح في نفوسهم وتكون النتيجة أن يحوز هؤلاء على درجة لا بأس بها من الكمال. هذا العمل أمر ممكن في نظر العلم والدين. فما أكثر أُولئك الذين كانوا متصفين بصفات رذيلة ثم زرع الإسلام في نفوسهم بذور الخير والصلاح واقتلع جذور الشر والفساد، فوصلوا بفضل التربية الإسلامية الرصينة إلى أوج السعادة. لوحدانية الإنسان أصل مزدوج. فهي تأتي في وقت واحد من تركيب البويضة التي ينشأ منها وكذلك من تطوره ونموه ومن تاريخه. إن الخصائص الوراثية في البويضة ليست إلا ميول أو إمكانيات وهذه الميول تصبح حقيقة أو تظل تقديرية تبعاً للظروف التي تواجهها النطفة ، فالطفل ثم المراهق ، أبان نموهم. وهكذا يتوقف أصل الإنسان على الوراثة والنمو معاً. ولكننا لا نعلم ما هو الدور الذي يلعبه كل منهما في تكويننا هل الوراثة أكثر أهمية من النمو. أو العكس بالعكس؟ إن الملاحظات والتجارب تعلمنا أن الدور الذي تلعبه الوراثة والنمو يختلف في كل فرد. وإن قيمتها النسبية لا يمكن تحديدها .

- الأمراض الوراثية :

لسلوك الأم تأثير عميق في سعادة الأطفال وشقائهم. وعليه فالرجل الذي يأمل أن يحصل على ولد شريف وطاهر القلب لا بد له من أن يمتنع من التزوج من النساء البذيئات. « لقد أثبت أطباء الأمراض النفسية أن من بين الأطفال المصابين بتلك الأمراض يوجد ٢٦% منهم ورثوها من أمهاتهم ، إذ لو كانت الأم ذات جهاز عصبي سالم، فإن الطفل يكون سالماً أيضاً ، فلو كانت تفكر الأم في صحة طفلها وسلامة جهازه العقلي فلا بد وأن تفكر في سلامة نفسها قبل تولده. إن هناك سلسلة من القوانين المتقنة والقوية تحكم الكون ، وتلك القوانين هي التي أوجدت هذا النظام العظيم المحير للعقول في مختلف الكائنات والتي أخضعت جميع أجزاء العالم لحكمها. فكل موجود مضطر إلى الإنقياد لها وإطاعتها(١.(

حجر الأساس في السعادة ولكي نثبت نظرة الإسلام الشاملة إلى الميول الفطرية عند الإنسان ماديها ومعنويها في ما يخص السعادة البشرية نلفت أذهانكم إلى النقاط التالية:

١- الايمان والأخلاق:

إن الإيمان بالله، وتزكية النفس وتطهيرها من الجرائم والآثام، والمواظبة على التحلي بالفضائل الإنسانية تشكل حجر الأساس في بناء سعادة البشر، وتعد من المناهج المهمة التي يتخذها الإسلام في هذا المجال. وقد وردت في ذلك مئات الآيات والأحاديث يقسم الله تعالى في سورة العصر. بأن جميع الناس من أي عنصر كانوا، وفي أي زمان عاشوا مبتلون بالخسران والبؤس، إلا الذين أحرزوا بعض الصفات، أولها الإيمان بالله قال الله تعالى)وَالْعَصْرِ، إِنَّ الْإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا (... وفي سورة الشمس يقسم بالشمس والقمر، والليل والنهار والسماء والذي بناها والأرض والذي بسطها والنفس الإنسانية والله الذي وازن بين عناصرها. وألهمها الخير والشر ...) قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا ، وَقَدْ خَابَ مَن دَسَّاهَا .(قسماً بكل هذه الآيات الإلهية على أن السعادة والفلاح إنما يكونان لمن طهر نفسه. من الآثام ونزّه روحه عن الجرائم. وإن الشقاء والخيبة إنما تكونان لمن تلوَّث بالآثام والجرائم. وإن الآيات الواردة بشأن الملكات الفاضلة والمثل العليا أو التي تذكر الصفات الرذيلة وتفصل القول في ذمها، إنما نزلت لدعوة الناس إلى اكتساب الفضائل واجتناب الرذائل، ولذلك فإن الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم يبيّن الواجب الذي بُعث من أجله فيقول « بُعثت لأتمم مكارم الأخلاق.

٢-الجهد البشري:

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « طلب الحلال فريضة على كل مسلم ومسلمة». فالسعي وراء المال الحلال لضمان المعيشة واستمرار الحياة واجب على كل فرد من المسلمين، وقال أيضاً : « من أكل كد يده كان يوم القيامة في عداد الأنبياء ، ويأخذ ثواب الأنبياء». وفي هذا الحديث يقارن بين من يكد ليحصل على قوت يومه ، والنبي الذي يكد لأحياء الناس في الحديث : « إن قامت الساعة ، وفي يد أحدكم الفسيلة ، فإن استطاع أن لا تقوم الساعة حتى يغرسها فليغرسها». فمن خلال هذا الحديث ندرك مدى اهتمام الإسلام بتشغيل القوى العاملة لاستغلال كنوز من خيراتها وعدم التماهل بشأنها ، حتى أنه ليحث الإنسان على أن يبادر إلى غرس الفسيلة، (أو أي جهد إنتاجي آخر) وإن علم بأن القيامة ستقوم بعد لحظات.

٣-مصدر السعادة:

يتضح مما سبق مدى أهمية رحم الأم في سعادة الطفل وشقائه ، وكذلك أتضح السبب في عدم ذكر الروايات لأهمية أصلاب الآباء ، إذ أن الرحم هو مصدر السعادة والشقاء ، وفيه يتقرر مصير الإنسان وسلوكه بنسبة كبيرة. فبعض الأطفال يبتلى بقسم من العيوب والنواقص العضوية في ناحية أو أكثر من البدن ، ويولد مع تلك العيوب. وهناك بعض الأطفال نجدهم سالمين من حيث القوام البدني، ولكنهم مصابون ببعض الإنحرافات والعوارض النفسية والروحية ، ولذلك فإن الشقاء قد لحق بهم وهم في بطون أُمهاتهم. إن الإنحرافات البدنية والنفسية كثيرة. وهناك الكثير منها لا يزال مجهولاً لدى العلماء حتى اليوم. إلا أن قسماً كبيراً من تلك العاهات يمكن الإتقاء منها إذا أحرزنا السلامة البدنية والنفسية للآباء والأُمهات. السعادة و الشقاء في رحم الام إن أول نقطة يجب فهمها من الروايات والأحاديث في موضوع السعادة والشقاء وعلاقتهما برحم الأم ، هو فهم معنى السعادة والشقاء. السعادة حسن الحظ. ويشمل كل ألوان الخير والراحة والرفاه والبركة .

٤-الانحراف عن طريق الفطرة:

إن من المؤسف أن الحياة العصرية قد إنحرفت بالبشر عن طريق الفطرة وقصرت إهتمامها على الجوانب المادية فقط. إن أكثر الأفراد اليوم يرون البشرية من خلف منظار اللذائذ والشهوات ، فيتناسون أهمية الجوانب المعنوية. وعلى هذا الأسلوب من التفكير يربون أبناءهم أيضاً فيعطفون جل إهتمامهم على العيش الرغيد والالتذاذ أكثر في حين أن إهتمامهم بتربية الإيمان الفطري والسجايا الخلقية والواجبات الروحية. لا يبلغ الواحد في المائة من العناية بالجوانب المادية ، ولا شك في أن الإنحراف عن طريق الفطرة لا يبقى بلا عقاب. إن المدنية الحديثة تسيطر على العالم منذ مدة ، والعلماء يقفون كل يوم على حل رمز جديد من كتاب الكون ، ويخطون خطوة جديدة في طريق العلم ، ويحرزون إنتصارات عظيمة في هذا السبيل. ولذلك فإن أسلوب المعيشة قد تغير والحياة ملأت جمالاً ، وخضع البر والبحر والجو لسيطرة البشر فالأكواخ المرطوبة المظلمة قد استبدلت بالقصور الضخمة الفاخرة المجهزة بجميع وسائل الراحة. وهكذا حلت النفاثات الجميلة القوية محل الفرس والجمل حيث توصل المسافر في أتم الراحة وأسرع الوقت إلى مقصده. ولا غرابة إذا رأينا أن المغازل اليدوية للعجائز وأدوات الحياكة اليدوية للشيوخ تخلي مكانها لمعامل الغزل والنسيج الأوتوماتيكية ، وهكذا خرجت الزراعة عن شكلها القديم ، وبدأ المزارعون العمل في الحقول بأحدث المكائن الزراعية وفقاً لأحدث النظريات العلمية . وبصورة موجزة نرى أن العلم قد أخذ طريقه إلى جميع مظاهر الحياة ، مضيئاً كالشمس في كل مكان ، ومنظماً وسائل الراحة المادية والرفاه في العيش .

٥-غفران الذنوب:

عندما تكون نوعية الذنب مهمة جداً، ولا يملك المذنب أملاً في المغفرة والعفو الإلهي فان الضغط الشديد الذي يلاقيه من الوجدان الأخلاقي يؤدي به إلى الجنون ويبعث به إلى إرتكاب الجرائم الخطيرة ، ويفقد مجتمع بأسره راحته وهدوءه من جراء جرائمه التي لا تعد ولا تحصر. أما في الصورة الثانية عندما يندم المذنب على ما ارتكبه بفضل إرشادات الأنبياء ، ويطمئن إلى المغفرة والعفو ، ويُظهر ندمه وتوبته بلسان الاعتذار إلى المقام الإلهي. حينذاك تحل عقدته الباطنية ، ويهدأ وجدانه ، ويتخلص من اللوم الباطني ويستمر حياته بروح مطمئنة هادئة وبهذه الصورة يمكن الوقوف أمام سقوط عضو من أعضاء المجتمع. « عندما تمد الأيدي إلى أحضان الوجدان ، وعندما يقر المجرم بذنبه ، ويستعد لإصلاح نفسه. فإن الأمل في الرحمة والمغفرة يطفئ الإحساس بالجريمة ، ويولد فيه الهدوء والسكينة حيث يستطيع بها أن يخرج رأسه بفخر من كابوس الإجرام الفظيع ، وينسى بذلك ماضية »(١). على أن التوبة الحقيقية والمغفرة للذنوب والفرار من الضغط الوجداني تستلزم بعض القواعد والأسس المعنوية والنفسية ، وبدونها لا يمكن الحصول على الإطمئنان النفسي ، والفرار من دنس الجريمة .

<u>- العوامل البيئية للتربية</u>

تعتبر البيئة بشقيها الطبيعي والاجتماعي العامل الكبير الثاني الذي يؤثر في نمو الانسان ومثيرات لبيئة هي كل المثيرات الاخرى الخارجة عن نطاق العوامل الوراثية ولا تعمل البيئة في التأثير في النمو بعد الولادة فحسب وانما يبدأ تأثير البيئة حتى قبل الولادة من خلال الام الحامل.

١- بيئة ما قبل الولادة المرحلة الجينية وعواملها:

أ- تغذية إلام الحامل:

ان تغذية الام الجيدة في اثناء فترة الحمل مهمة جداً وذلك لان الجنين يعتمد أعتماداً كلياً على امه من اجل الحصول على الطعام اللازم لبناء جسمه وان النقص في تغذية الام على علاقة وثيقة بالامراض التي تصيب الطفل في الاشهر الستة الاولى من العمر كما أنه على علاقة بحالات الولادات الميتة وقد اوصى الرسول الكريم بالتغذية الجيدة للام مما يوثر على صحة وحياة الجنين.

ب- الحالة الصحية للام الحامل :

العناية الصحية المستمرة في فترة الحمل امر ضروري للغاية ذلك ان بعض الامراض يمكن ان تنتقل الى الجنين عن طريق الام ومن الامراض التي يمكن ان تصيب الطفل في فترة الحمل الحصبة ، الجدري، التيفوئيد وبعض الامراض على علاقة بالتشوهات الخلقية والتخلف العقلي فاصابة الجنين بالحصبة الالمانية سوف يؤدي الى اصابته بالصمم.

جـ أمراض إلام الحامل :

اذا اصيبت الام بالامراض فان ذلك يؤثر على الجنين بصور طبيعية لأنه جزء من تركيبها الفسيولوجي من تلك الامراض مرض (الحصبة الالمانية) ومن ثم تسرب هذا الفايروس الى الجنين فيحدث تلفاً خطيرا بالجهاز العصبي مما يؤدي الى التخلف العقلي.

د- الحالة الانفعالية :

ان لحالة الام الانفعالية والنفسية اثراً واضحاً في سلوك الجنين ونموه فالحالات الانفعالية كالخوف والقلق التوتر وغيرها تنصب في الدم على شكل مواد كيمياوية تأتي من افرازات الغدد الصم (كالغدة الكظرية) وهذه التغيرات الكيمياوية في دم الام تنتقل عبر المشيمة الى دم الجنين فتؤثر عليه وقد وجد ان الاطفال المعرضين لتلك المواد الكيمياوية يتصفون بكثرة الحركة والتهيج والاضطراب في النوم . وأكتشف ان حاسة السمع تنضج لدى الجنين في عمره اشهر لذلك يفضل للام الحامل ان تقرأ القران لكي تعيش حالة اطمئنان نفسي طيلة فترة الحمل لكي لا يؤثر عدم أستقرارها النفسي على الجنين .

٢- بيئة ما بعد الولادة:

تعتبر الاسرة الخلية الاولى للمجتمع وهي الموطن الاول الذي ينشأ فيه الطفل ودورها مهم وحيوي في عمليات النمو وفي تحقيق الوظائف (البيولوجية والاجتماعية والنفسية)وبيئة الاسرة هي علاقات الفرد وتفاعله مع الوالدين والاخوة والاقارب تفاعلاً يساعده على ان يكون نمو وسلوكه سوياً فالاسرة هي التي تهيء للطفل الجو المناسب منذ ولادته وتساعده على الانتقال من مرحلة الى مرحلة اخرى حتى يصل الى مرحلة الرشد فكلما ازدادت بصيرة الاباء بخصائص نمو ابنائهم في الناحية(الجسمية والعقلية والاجتماعية)كلما ساعد ذلك على نموهم وان يكون سلوكهم سوي، أن علاقة الطفل بوالديه وعلاقة الوالدين فيما بينهم لها دور كبير في نمو شخصية الطفل نمواً سليما مما يؤثر بالتالي على سلوكه سلباً او ايجاباً.

وقد اعطى الدين الحنيف من خلال معلم البشرية الرسول الاكرم(صلى الله عليه وسلم) افضل الاساليب للاسرة لتربية اطفالها ومن ذلك ما قال في عدم ضرب الطفل لبكائه حيث قال(لا تضربوا اطفالكم على بكائهم فان بكائهم اربعة اشهر :شهادة ان لا اله الا الله ،واربعة اشهر :الصلاة على النبي(ص) واربعة اشهر : الدعاء لوالديه) هذا في مرحلة الطفولة المبكرة ثم يأتي لمرحلة الطفولة الوسطى فيطلب بالتصابي مع الاطفال فيقول(ص) (من كان له صبي، فليتصاب له) وهذا يترك اثر ايجابي على مشاعر الطفل وبنائه النفسي.

- أهمية الأسرة:

أهمية الأسرة تربوياً للتربية هدفان أساسيان هما؛ تكوين الفرد وصقل شخصيته، والمساهمة في ترقية المجتمع وتطويره، ومن الجدير بالذكر أنّ قيام الأسرة بدورها في الرعاية والتربية باعتبارها المؤسسة التي لا يُمكن الاستغناء عنها في هذه المجالات من شأنه أن يُساهم في إبراز أهميتها العظمى وهي الأهمية الاجتماعية. تبني شخصية الطفل اجتماعياً ونفسياً لكي يكون قادراً على القيام بدوره في المستقبل، بحيث يُصبح الطفل قادراً على تحمّل المسؤولية، فيتمّ تعزيز قيم ومبادئ الاحترام والتقدير لذاته وللآخرين، فإذا ضعفت الخلية الأولى في المجتمع وهي الأسرة ضعف أساس الفرد ونقطة ارتكازه ممّا يؤدّي إلى معاناة المجتمع من الانحطاط الفكري والإنساني في العلاقات الإنسانية وغياب التكامل الاجتماعي بين مختلف أوساط المجتمع.

- دور الأسرة التربوي :

١- تُنشئ الأسرة الروابط الأسرية والعائلية للطفل، والتي تكون أساساً لتشكّل العواطف الاجتماعية لدى الطفل والتي تدفعه للتفاعل مع الآخرين. تُهيّئ الأسرة للطفل

٢- اكتساب مكانة معينة في البيئة والمجتمع، حيث تُعدّ المكانة التي توفّرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محدداً مهمّاً لمعاملته في المجتمع ونظرة الآخرين إليه. تُعتبر الأسرة الوسيط الأول والموثوق لنقل ثقافة المجتمع إلى الأطفال، ونقل الثقافة من جيل الآباء إلى جيل الأبناء.

٣- تُمثّل الأسرة المرجعية الأولى للطفل في معارفه، وقيمه، ومعاييره، فهي توفّر للطفل المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية له، وتُشكّل الأساس الاجتماعي والنفسي له أيضاً.

٤- تنفرد الأسرة بتزويد الطفل بمختلف الخبرات أثناء سنوات تكوينه الأولى.

٥- تكون الأسرة مسؤولةً عن تكوين القيم الروحية والوجدانية والخُلقية، وتعليم الأفراد أدوارهم المتوقعة منهم.
٦- تُكوّن الأسرة الشخصية الإنسانية والقومية في المجتمع، وتغرس في أفرادها مفاهيم حب الوطن والانتماء إليه، وتعلّمهم التفاعل الاجتماعي وتكوين العلاقات الاجتماعية.
٧- تلعب الأسرة دوراً فاعلاً بكونها أكثر المؤسسات انضباطاً فمن خلال الرقابة والضبط الاجتماعي تعمل الأسرة على توجيه السلوك الوجهة السليمة التي تنسجم مع المجتمع.

- الدور التربوي للأسرة :إن الأسرة هي التي تنشأ الروابط الأسرية والعائلية للطفل، والتي تكون بدايات العواطف الاتجاهات الاجتماعية لحياة الطفل وتفاعله مع الآخرين، كما أنها تهيئ للطفل اكتساب مكانة معينة في البيئة والمجتمع، حيث تعد المكانة التي توفرها الأسرة للطفل بالميلاد والتنشئة محددا مهما للشكل الذي سوف يستجيب به الآخرون تجاهه، "يكاد يتفق جل علماء الاجتماع وعلم النفس والأنثربولوجيا الاجتماعية على أن الأسرة هي الخلية الأساسية التي يقوم عليها كيان المجتمع، ولذلك عدت من أهم المؤسسات التربوية التي تساهم بقوة في تشكيل الفرد، كما أنها مصدر السلوك الشخصي "، إضافة إلى أن الأسرة هي الموصل الجيد والناقل المعتمد لثقافة المجتمع لأطفالها، فهي الوسيط الأول لنقل هذه الثقافة بمختلف عناصرها لأطفالهما، كما تشارك الأسرة بأشكال مباشرة وغير مباشرة في أنما مهنية أشكال الثقافات الفرعية من خلال التفاعل الاجتماعي، فالأسرة تمثل الجماعة المرجعية الأولى للطفل في معارفه، قيمه، ومعاييره، فهي توفر للطفل المصدر الأول لإشباع الحاجات الأساسية له، فهي الأساس الاجتماعي والنفسي أيضا، كما توجد بالأسرة أدوار مختلفة داخلها، ومن أهمها: دور الأم ودور الأب ودورهما معا .أ- دور الأم التربوي :إن دور الأم من أهم الأدوار في الحياة الأسرية، وفي حياة الأبناء بالأساس، والأم اليوم نجدها تقوم بعدة أدوار الأمر الذي وسع من مساحة فعاليتها في أسرتها، قد يحدث صراع في هذه الأدوار أو يسودها التماسك والانسجام، وفي جميع الحالات تنعكس على الأسرة وعلى عملية التنشئة الاجتماعية باعتبارها تجمع بين التكوين البيولوجي للطفل واحتياجات النمو الاجتماعي من ناحية أخرى . فالأم في إطار الثقافة الشعبية ترتبط في أدائها لأدوارها العديد من المتاعب، فبسبب الظروف الاقتصادية الصعبة التي يمر بها المجتمع ، نجد أن دخل الزوج قد لا يكفي لإشباع الحاجات الأسرية المتزايدة، هذا ما يولد نوع من التوتر الذي تتحمله الأم والذي ينتقل من خلالها إلى الأبناء، وقد تحاول الأم البحث عن عمل لإشباع حاجات أسرتها والتخلص من التوتر، غير أنها إذا وجدت العمل سيزيدها إرهاقا ويكون على حساب أسرتها، ونواجه هنا أنواعا من الأمهات؛ فإذا كانت أما أنانية تسعى لتحقيق طموحاتها ونجاحها في عملها يكون هذا على حساب أسرتها، وتصبح الأسرة مصدر توتر لها، وقد تعمل الأم لكن تظل احتياجات أسرتها هي أولويتها الأساسية.

الأسرة في العصور الحديثة

تُعتبر الوظائف الجوهرية والمتعددة التي تُناط بالأسرة ثابتةً وإن اختلفت مسمّياتها من باحث إلى آخر، وإن انتقلت من السعة إلى الضيق ومن التعدد إلى الانكماش بسبب التطورات الاجتماعية التي تطرأ على المجتمع، ويُشار إلى أنّ الأسرة الحديثة سُلبت بعضٌ من وظائفها؛ كالوظيفة الإنتاجية التي انتقلت إلى المصنع والوظيفة التعليمية التي انتقلت إلى المدرسة، لكنّ ذلك لم يجعل الأسرة تخرج عن وظائفها الأساسية، فعلى الرغم من ذلك حافظت الأسرة على وظائفها والتي يُمكن اختصارها بالنقاط الآتية:

١- الوظيفة البيولوجية - وظيفة الإنجاب: والتي تضمن للمجتمع نموه واستمراره وتزويده بالأفراد الجدد، فالأسرة هي المكان الطبيعي لإنجاب الأطفال بالصورة التي يُقرّها المجتمع وهو ما يُمكن أن يُسمّى بحفظ النوع الإنساني. إشباع الحاجات الأساسية: وتكون إمّا لاستقرار الحياة نفسها وهي الحاجات الفسيولوجية مثل الحاجة إلى الغذاء، والملبس، والمسكن، والرعاية الصحية، أو لعيش حياة بأسلوب أفضل بإشباع الحاجات النفسية والمعنوية، مثل: الحاجة إلى شعور الفرد بالأمان، وأنه شخص محبوب ومقبول من الآخرين، كما أنّه في حاجة إلى الشعور بالانتماء إلى جماعة تمنحه الثقة والتجاوب. الوظيفة الاقتصادية: تُشارك الأسرة عن طريق أفرادها في عمليات

الإنتاج الكلي في المجتمع، حيث أصبح الأبناء والزوجات يُشاركون في العمل وزيادة دخل الأسرة، كما أصبح للمرأة دور بارز في اتخاذ القرارات الاقتصادية المتعلقة بالشراء وفي ضبط ميزانية الأسرة.

٢- الوظيفة التربوية: تُعتبر الأسرة البيئة الاجتماعية الأولى التي يبدأ فيها الطفل بتكوين ذاته والتعرف على نفسه عن طريق التفاعل مع أعضائها الذين ينقلون إليه ثقافة المجتمع، وبالرغم من انتقال جزء من وظيفة التربية والتعليم إلى مؤسسات نظامية في المجتمع تخضع لتخطيط وتنفيذ برامج موحّدة مثل المدرسة، إلّا أنّه ما زال للأسرة تأثيرات على التعليم والتنشئة الاجتماعية وخاصة تأثيرها كنظام تُعنى به المجتمعات الحديثة في تربية النشء وتوجيه الشباب، بالإضافة إلى أثر ثقافة الوالدين وإشرافهما المباشر وتعاونهما مع المدرسة وتفهمهما لأصول التربية في بناء شخصية الأبناء.

٣- الوظيفة الدينية والأخلاقية: تُعتبر الأسرة البيئة الأساسية التي يتمّ فيها غرس المعتقدات الدينية والطقوس والشعائر المختلفة والمبادئ الأخلاقية لدى أفرادها.

٤- الوظيفة الثقافية: تتمثّل الوظيفة الثقافية للأسرة في نقل التراث الحضاري، حيث تظلّ الأسرة المجال الذي يتعلّم فيه الطفل الأساليب العامّة للحياة والأعراف والأنماط السلوكية السائدة في المجتمع، وكلّما كانت الأسرة متعلمةً ساعدتها خبرتها ووعيها وعلمها على تحقيق هذه الوظيفة الثقافية بشكل متكامل حيث تنتقي الطيب من التراث وتنقله، ولا تنقل البالي والضار من التراث مثل الثأر والسحر وغير ذلك من الأمور.

٥- الوظيفة النفسية: وهي الوظيفة التي تبث في أفراد الأسرة الراحة النفسية والإحساس بالأمان والاستقرار الاجتماعي بالتالي يُصبحون ذوي شخصيات مُتّزنة، وذلك من خلال إعطاء الأبناء الاحترام والتقدير وتنمية الثقة بالنفس في داخلهم، كما تُعزّز من قيمتهم داخل الأسرة ممّا يجعلهم أشخاصاً ناجحين متفوقين، وتُعتبر مرحلة المراهقة من أهم المراحل التي يتمّ فيها إرساء قواعد البناء النفسي والوجداني، وللآباء في هذه المرحلة الأثر الأكبر في تشكيل تلك النفسية من خلال توجيهاتهم وأساليبهم في التواصل مع أبنائهم، كما يُمكن للأسرة أن تُكسب أبناءها الشخصية السوية وذلك عندما يُحاطون بجوٍ من الثقة والاهتمام والحب داخل الأسرة.

٦- الوظيفة الإبداعية: يُقصد بذلك قيام الأسرة بتكوين الذوق الجمالي للطفل، وتنمية الحس الإبداعي لديه، فالطفل الذي يعيش في أسرة ذات منزل مرتب متناسق نظيف يتعلّم تقدير الجمال، وإدراك التناسق والتناغم، وينشأ مُحبّاً للنظام والترتيب، على خلاف الطفل الذي يعيش في منزل تسوده الفوضى ويعمّه الاضطراب، فمثل هذا المنزل ينعكس في سلوك الطفل قلقاً وعدم استقرار، وفقدان تركيز، وسوء اتزان.

٧- الوظيفة العاطفية: ويُقصد بها التفاعل المتعمّق بين جميع أفراد الأسرة في ظلّ مشاعر العاطفة بين الوالدين والأطفال، عندما يعملون جميعاً من أجل مصلحة الحياة الأسرية، وحفاظاً على كيانها ووحدتها، وهذه الوظيفة تُحدّد الملامح الرئيسية المميزة للأسرة الحديثة.

٨- وظيفة الحماية: تحمي الأسرة أفرادها من الاعتداءات الخارجية التي قد تقع عليهم من الأسر الأخرى في المجتمع المحلي، كما أنّها تحميهم جميعاً وتُزوّدهم بكلّ ما يحتاجونه من عون مادي ومعنوي، بل أنّ حماية الأسرة لأفرادها تمتد حتّى بعد زواجهم وانفصالهم عن الأسرة الأصلية، وتتمثّل هذه الحماية في تقديم الدعم المالي والمعنوي.

- <u>محاسن التربية الأسرية</u>

١- لا بدّ أن تكون البداية مع الطفل صحيحة، بحيث يطلق الأبوين عليه اسماً جميلاً وليّس سخيفاً، لأنه سيلازمه طوال عمره.

٢- لا تتوقع من الطفل أن يكون دائم الاستقامة وتصرفاته عقلانية، في النهاية هنالك شقاوة الأطفال وبراءتهم الممزوجة بطبيعتهم.

٣- على الأبوين أن ينصتا لحديث طفلهم ولا يقاطعانه، ولا بدّ أن يشعر الطفل باهتمامهم له ولما يقوله.

٤- لكلّ طفل دمية مفضلة، لذا من الجميل أن يشعر باهتمام أبويه بها والسؤال عنها وعدم التقليل من شأنها.

٥- الطفل دائماً معرّض للفشل أو الخطأ، لا بدّ أن يكون الأبوين مصدر دعم وتشجيع له للمحاولة مراراً وتكراراً وتوجيهه.
٦- لا بدّ من الاحتفال بنجاح الطفل حتى لو كان هذا النجاح بسيطاً.
٧- لا بدّ من تقبّل الطفل كما هو، وتجنّب مقارنته بغيّره فهذا من شأنه أن يضعف ثقته بقدراته.
٨- إذا ارتكب الطفل خطأ ما فلا يجب تأنيبه إلى تلك الدرجة التي يشعر فيها بأنّه شخص سيء، لذا لا بدّ من اللجوء إلى الأساليب الحديثة في التربية.

- المساوئ التربوية للأسرة

١- الحماية الزائدة يقع الأم والأب في خطر القلق الزائد على طفلهم من كل وأي شيء يحيط بالطفل ويتعرض له، وهذا ينتج عنه الكثير، يجعلوا الطفل يعتمد عليهم في كل شيء لأنهم يقومون بكل شيء بالنيابة عنهم .
٢- التسلط معظم الأمهات تفرض على أطفالها كل شيء بحجة أنهم مازالوا أطفال ولا يعرفون شيء، كل هذا يضعف شخصية ويجعله يشعر بعدم قيمته، والمهانة.
٣- التمييز بين الأبناء كثير من الأسر تعامل الذكور غير الإناث، كما أنهم يعاملون الطفل الأكبر على أنه راشد والطفل الصغير من حقة التدليل فقط.
٤- إثارة الألم النفسي للطفل العقاب المستمر للطفل، والتقليل من أهميته وعدم شعورة بقيمته في الأسرة كل هذا يجعل له ألم نفسي بالإضافة لتوجيه الكلمات الجارحة له أمام الأقارب والأصحاب.
٥- التناقض فهو من الأمور الهامة جداً، قد يطلب الأب من ابنه عدم الكذب وفي نفس الوقت يرن جرس التليفون فيقول لطفلك من يريدني قل له أنني لست بالمنزل.
٦-الإهمال فعكس ما ذكرناه من الاهتمام الزائد بالطفل والقيام بكل ما يخصه، فالأم والأب قد يهملوا طفلهم ويهملوا جوانب مهمه في شخصيته.
٧- التذبذب في معاملة الطفل قد تتخلص بعض الأمهات من زن طفلها بأن تتركه يفعل ما يريد أو أن تعاقبه على موقف معين أمام الضيوف ولكن نفس الموقف عندما يصدر من الطفل في عدم وجود ضيوف لا تعاقبه.
٨- التدليل كثير من الأسر تجعل كل مطالب الطفل مجابة خاصة إذا كان الطفل الأصغر أو الوحيد ولكن ترتيبه ونوعه لا يعني، استجابتك لكل طلباته بدافع الحب وعدم الحرمان يجعله تكالي.

- المدرسة وأهميتها في المنظور الإسلامي

كان المسجد الجامع في الأمصار الإسلامية هو دار العلم حيث كان مركزاً للحلقات العلمية والأدبية يلتقي بين أروقته المعلمون والمتعلمون ليتدارسوا أصول عقيدتهم الدينية وأركانها ويتدبروا القرآن الكريم وأحكامه ويحيطوا بسنة الرسول - صلى الله عليه وسلم - وأحاديثه.
و قد ظلت المساجد الجامعة في الأمصار الإسلامية تقوم بدورها كمراكز للإشعاع العلمي حتى شيدت المدارس كذلك فكانت حلقات العلم تقام في أماكن مختلفة إضافة للمساجد الجامعة كقصور الخلفاء والأمراء ومنازل العلماء والمكتبات كذلك كانت منتديات الأدب والعلم من الأماكن التي يلتقي فيها رجال الفكر والأدب ما أسهم في نهضة علميه رائعة حتى شيدت المدارس.

- نشأة المدرسة الإسلامية:

أما فيما يتعلق بنشأة المدرسة فقد أورد الزركشي في أعلام المساجد أن أول من بنى المدارس في الإسلام الوزير قوام الدين نظام الملك الطوسي الحسن بن علي حيث كان وزير السلطان ألب أرسلان السلجوقي.. وكان يحب الفقهاء ويكرمهم ويؤثرهم.
بنى المدرسة النظامية في بغداد وبنى أيضاً مدرسة في نيسابور سماها المدرسة النظامية درس بها إمام الحرمين فاقتدى به الناس في بناء المدارس.

و الواقع أن المدارس الأولى ظهرت في الشرق الإسلامي في نيسابور ومرو وبخارى خلال فترة حكم السلطان محمود الغزنوي ٣٩١ ـ ٤٢١هـ ـ ٩٩٩ ـ١٠٣٠م لإملاء الحديث وتدريس الفقه السني، وإعداد كوادر للدولة بحيث أصبحت هذه المدارس بمثابة مؤسسات رسميه لتخريج القضاة والوزراء وكتَّاب بيت المال.

- مدارس نيسابور:

كانت أولى هذه المدارس في نيسابور حيث أسس ابن فورك مدرسة على نفقته وفي مرو شيد أبو حاتم محمد بن حيان البستي من داره مدرسة لأصحابه وأفرد مكاناً لسكنى الطلبة الغرباء من أهل الحديث والمتفقهين كما شيدت في نيسابور المدرسة البيهقية ولم يكن لهذه المدارس الصبغة الرسمية كما لم تتخذ تخطيطاً معمارياً منظماً حيث افتقرت إلى التنظيم خلال تلك الفترة فقد كانت مظهراً من مظاهر النشاط الأهلي الخاص إلا أنها كانت تتسم في الهدف الذي شيدت لأجله والذي يتمثل في نشر الفكر السني وفي القرن الخامس الهجري الحادي عشر الميلادي ازدهرت عمارة المدرسة ازدهاراً كبيراً منذ وصول نظام الملك إلى الوزارة حيث أصبح لها صبغة رسمية، فقد أصبح السلطان ورجال الدولة هم القائمون على تأسيس المدارس، وقد بلغت المدارس النظامية تسع مدارس في الموصل والبصرة وجهيان وآمد وطبرستان ومرو ونيسابور وهراة وبلخ، إضافة إلى نظامية بغداد التي بدأ نظام الملك تأسيسها في بغداد في العام ٤٥٧ هـ ـ ١٠٦٤م وفرغ من عمارتها في العام ٤٥٩ هـ /١٠٦٧م وكانت وقفاً على أصحاب المذهب الشافعي أصلاً وفروعاً.

ويذكر د. أحمد فكري أنه حتى عهد قريب كان المعتقد أن بقايا مدرسة ابن منصور كومشتكين في بصرى بالشام التي شيدت في العام ٥٣٠ هـ ـ ١١٣٦م هي أقدم الآثار المتخلفة من المدارس ويضيف أنه إن صح ما انتهى إليه بحث د. عبد العزيز حميد من أن عمارة المشهد المعروف بمزار الأربعين في تكريت بالعراق كانت مدرسة وأنها شيدت في أواخر القرن الخامس الهجري ـ الحادي عشر الميلادي فإنه يحتمل أن يكون هذا البناء أقدم مدرسة باقية في العالم الإسلامي ويرجح د. فكري أن هذا البناء أسبق عهداً من مدرسة بصرى وهو أكثر احتفاظاً بعناصره الأولى وأكبر أهمية ومساحة.

و يستدل من الرسم التخطيطي لمدرسة نور الدين زنكي التي أنشأها في دمشق العام ٥٦٧ هـ ـ ١١٧٢م، وخصصها للمذهب الحنفي أنه كان لها بيت للصلاة يتوسطه محراب مجوف يشرف على فناء مكشوف فسيح يحيط به من الجوانب الثلاثة الأخرى قاعات من طابقين ويبدو أنه كان يتوسط هذه القاعات في كل من الجانبين الشرقي والغربي إيوان مفتوح على الفناء ويشغل الضريح ركناً من أركان البناء مجاوراً لبيت الصلاة.

ويستدل من بقايا المدرسة الشافعية في معرة النعمان التي شيدت في عام ٥٩٥ هـ ـ ١١٩٩م التي خصصت للمذهب الشافعي أنه كان فيها بيت للصلاة يتوسطه قبة تعلو محرابه المجوف ويشرف البيت على فناء مكشوف مستطيل من خلال ثلاثة عقود وكان يحيط بالفناء قاعات من طابقين ومنافع عامه.

و قد شيد السلطان نور الدين زنكي مدرسة أخرى في دمشق على غرار المدرسة النورية وهي المدرسة العادلية ولكنه توفى قبل أن تكتمل فأتمها الملك المعظم عيسى في عام ٦١٩ هـ / ١٢٢٢م وجعل فيها ضريحاً وفيها دفن فيها أباه الملك العادل سيف الدين أيوب الذي توفى العام ٦١٥ هـ ـ ١٢١٨م وقد خصصت للمذهب الشافعي.

و بني المدرسة الظاهرية في حلب العام ٦١٦ هـ ـ ١٢١٩م وخصصت للمذهب الشافعي أيضاً، وقد كانت تشغل مساحة مستطيلة حدودها الخارجية ٣٨ متراً من الشمال إلى الجنوب و٢٩ متراً من الشرق إلى الغرب تنقسم هذه المساحة إلى بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه ١٥ متراً بعرض ٤. ٥ أمتار يشرف على فناء فسيح مستطيل طوله ١٨ متراً وعرضه ١٥ متراً بعرض ٤. ٥ أمتار، يشرف على فناء فسيح مستطيل طوله ١٨ متراً وعرضه ١٥ متراً يحيط به من جانبيه الشرقي والغربي قاعات وغرف للطلاب أما آخر الغرف فكان يتوسطها المدخل وتتقدمه سقيفة كما كان يضم على جانبي هذا المدخل غرفاً صغيره وقاعات أخرى.

و قد شيدت المدرسة السلطانية في حلب العام ٦٢٠ هـ ـ ١٢٢٤م وكانت مخصصه للمذهبين الشافعي والحنفي وقد تبقى منها بيت الصلاة والضريح إلا أن الحفائر أثبتت أنها كانت تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٣٥ متراً تقريباً يتوسطها فناء مستطيل فسيح طوله ٢٠ متراً وعرضه ١٧متراً يتقدمها بيت للصلاة يطل على الفناء من خلال ثلاثة عقود أوسطها أكبرها وكان في الركن الجنوبي الشرقي ضريح ويحف بالفناء غرف صغيره للفقهاء ويتوسط آخرها المدخل تحف به من الجانبين غرف صغيره.

وفى بغداد تكامل بناء المدرسة الشرابية أو الإقبالية في العام ٦٢٨ هـ ـ١٢٣٠م وهي تشغل مساحة شبه مربعة طول ضلعها الخارجي ٤٨م يتوسطها فناء شبه مربع طوله ٢١. ٥ متراً وعرضه ٢٠متراً، ويتصدر هذا الفناء

بيت للصلاة ويحيط بالفناء رواق مسقوف من جهاته الشرقية والغربية والشمالية يطل عليهن الجانبين الشرقي والغربي صف من سبع غرف ويتوسط الجانب الشمالي إيوان مفتوح على الرواق والفناء وقد أقيمت في أركان البناء وخلف الغرف الشرقية قاعات ومنافع عامة وللمدرسة طابق ثان تمتد على جوانبه الشمالية والشرقية والغربية غرف صغيره شبيهة بغرف الطابق الأرضي.

وكانت المدرسة المستنصرية في بغداد قد شيّدت عند افتتاح المدرسة الشرابية أو الإقبالية، إذ بدا العمل فيها ٦٢٥ هـ - ١٢٢٨م، وتم بناؤها في العام ٦٣١ هـ - ١٢٣٤م، وهي أول مدرسة في العالم الإسلامي تجمع تخصصات للمذاهب الأربعة، وتتميز بأنها أكبر المدارس حجماً - التي مازالت آثارها باقية حتى اليوم - وأكثرها احتفاظا بعناصرها التخطيطية والمعمارية، وأجلها مظهرا وبنيانا، فقد أقيمت على مساحة كبيرة طولها ١٠٤، ٨٠م وعرضها يتراوح بين ٤٨، ٨٠م جنوبا و٤٤، ٢٠م شمالاً، يتصدر المدرسة بيت للصلاة طول جدار القبلة فيه يزيد على ٢٣ متراً بعرض يبلغ ٥، ٩٠م، يطل على الفناء بثلاثة عقود أوسطها أوسعها، والفناء جاء مستطيلا مكشوفا طوله ٦٢، ٤٠م وعرضه ٢٧، ٤٠م، يحيط به من الجوانب الأربعة غرف صغيرة مؤلفة من طابقين يبلغ عددها في الطابق الأول ٤٠ غرفة، وفي الطابق الثاني ٣٦ غرفة، ولكنها أقل مساحة وحجماً من غرف الطابق الأرضي، ويتوسط الغرف الأرضية المسجد الجامع في الجانب الجنوبي، وإيوان في كل من الجانبين الشرقي والغربي، ومدخل المدرسة في الجانب الشمالي يحف به من جانبيه قاعة مفتوحة من خلال باب بطل على الفناء.

وفي العصر الأيوبي انتشرت المدارس انتشاراً عظيماً وكان ابتداء ذلك عندما هدم صلاح الدين الأيوبي دار المعونة في مصر وعمرها مدرسة للشافعية وكانت بجوار جامع عمرو بن العاص وهي أول مدرسة عمرت في مصر لإلقاء العلم في الفسطاط كما حول دار الغزل بجوار جامع عمرو بن العاص مدرسة للمالكية ثم عددت المدارس في عهد صلاح الدين وفي عهد الملك الكامل شيدت أول مدرسة في مصر لتدريس الحديث النبوي وذلك في العام ٦٢٢ هـ / ١٢٢٥م بخط بين القصرين وعرفت بدار الحديث الكملية وذلك على غرار دار الحديث التي شيدت من قبل نور الدين محمود، وقد جاءت هذه المدرسة مؤلفة من صحن وإيوانين وفي عهد السلطان الملك الصالح نجم الدين أيوب شيدت المدرسة الصالحية في العام ٦٤١ هـ /١٢٤٣م لتدريس المذاهب السنية الأربعة وجاء تخطيط هذه المدرسة من إيوانين يفصلهما دهليز طويل بعرض ٤٠ متراً بدءاً من وسط الواجهة.

وفي العصر المملوكي العام ٦٤٨ - ٩٢٣ هـ / ١٢٥٠ - ١٥١٧م شهدت مصر نهضة شامله في العمارة الإسلامية، وبخاصة العمارة الدينية التي تمثلت في المساجد والمدارس والخانقاوات والزوايا وغير ذلك من العمائر الدينية.

وقد ميزت هذه المدارس بخصائص عدة من الناحية الفنية، حيث اتسمت بالزخارف والنقوش وروعة التصميم ومن أهم المدارس المرينية مدرسة في فاس العام ٦٧٥ هـ ١٢٧٤م وهي مدرسة الصفارين ومدرسة العطارين في فاس ٧٢٥ هـ - ١٣٢٤م ومدرسة المدينة البيضاء المعروفة بمدرسة دار المخزن بنيت العام ٧٢١ هـ -١٣٢٠م وقد أمدتنا النصوص الوثائقية المنقوشة على لوحات الحبوس بما يثبت أسماء الأماكن المحبسة على عمارة المدارس المغربية وهذا التوثيق يعد مصدراً معلناً أمام أعين الناس حفاظاً على تلك الأوقاف من الضياع أو التبديل لكونها مصدر صرف على عمارة تلك المدارس.

- مصادر المادة

١-أسس التربية الحديثة ونظم التعليم ، د. محسن علي عطية ، دار المناهج للنشر والتوزيع ، ٢٠١٠

٢- أسس التربية ، د. علي القائمي ، دار النبلاء ، ٢٠١٥ .

٣- الفكر التربوي في الإسلام دراسة موازنة ، الشيخ باقر شريف القرشي ، دار الكتاب الإسلامي ، ط١ ،١٩٥٩ .

٤- التربية والتعليم في الإسلام ، الشيخ مرتضى المطهري ، دار الهادي للطباعة والنشر والتوزيع ، ٢٠٠٥ .